كتاب اليوم

السيد أبو النجا

مع هؤلاء



مصطفى النحاس

كامل الشناوى

الشيخ حافظ وهبة

جمال عبد الناصر

فؤاد سراج الدين

محمود ابو الفتح

قوت القلوب الدمرداشية

انور السادات

مصطفى أمين

على امين

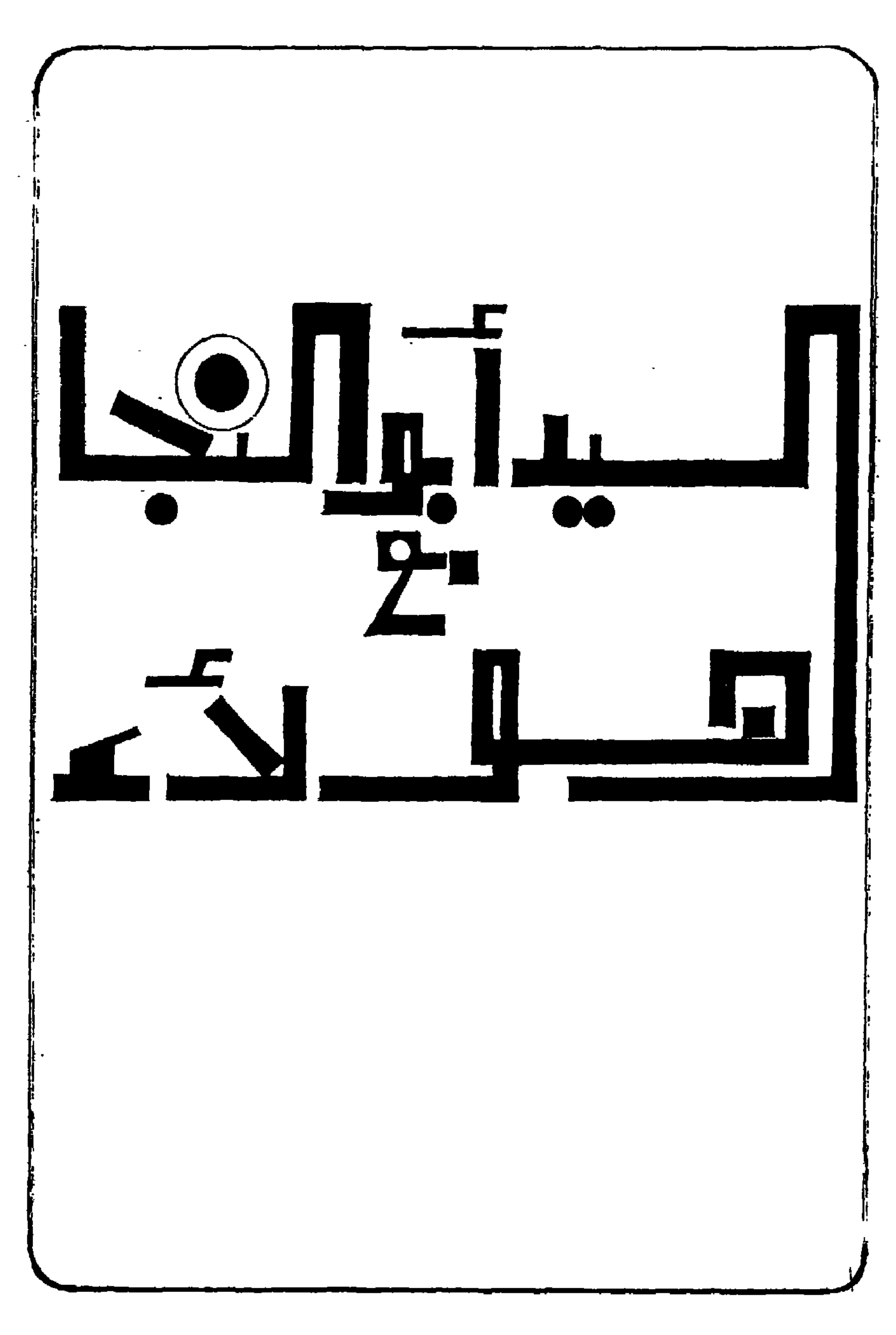
هنرى حاييم

طه حسين

محمد حسنين هيكل

كمال رفعت

رفع و تنسيق : القرصان الطيب



رفع و تنسيق : القرصان الطيب

الغلاف والرسوم الداخلية
بريشة الفنان حسين بيكار

سكرتير تحرير تنفيذى . محمد عفت



● ● ● ● تقــديم ● ● ● ●

فى رأيى أن لكل انسان فى هذه الدنيا ثلاث شخصيات :

● الأولى : شخصيته العامة وهذه تكونت من الانطباعات التى أوجدها عن نفسه فى محيطه بفعاله وانجازاته وخطبه وكتاباته وما نشرته وسائل الاعلام عنه .

● والثانية : شخصيته فى التعامل وهذه كثيرا ما تختلف عما عرف عنه فرجل الدين ينادى بأن الدين المعاملة ، ولكنه فى الممارسة قد يعمل بغير ذلك ، ورجل السياسة الذى عرف فى الحكم بالعنف قد يكون لطيف المعشر عندما يتعامل مع الأفراد .

● والثالثة : شخصيته الخاصة مع اسرته ومن يلوذ به ، وهذه هى حقيقته العارية التى يلبس فوقها ثيابا خفيفة فى شخصيته الثانية ، وثيابا ثقيلة تخفى ما تحتها فى شخصيته الأولى .

أننا نؤمن بالحجاب جميعا في حياتنا نساء ورجالا ، ولكننا نضعه على درجات ، فنتعري في الحمام ، ونلبس الجلبات أو البيجاما مع الاسرة ثم نتقمش حين نظهر في المجتمعات .

وكل الناس حيوانات ناطقة ، فهم يعملون بوحي من غرائزهم ويعبرون بوحي من عقولهم ، هم يحبون ويكرهون اولا ، ثم يجيء منطقهم فيبرر ما سبق ان احبوه أو كرهوه .

إن أحاديث الانسان لو وضعت تحت المجهر لبدت في معظمها دفاعا عن ضعفه أو مفاخرة بقدراته ، ولذلك يحسن الا يأخذ السامع بها على علاتها وانما يأخذ بمدلولاتها التي تعيش من خلفها .

ومن وحي ما تقدم كتبت هذه الذكريات عن خمسة عشر كوكبا عرفتهم في سماء الحكم والصحافة ، فلم اتعرض لشخصياتهم الخاصة التي لا اعرفها وتأييداً لذلك قلت عن نفسي في تقديم الطبعة الرابعة من ذكريات عارية :

« لقد قرأ الناس الطبعة الاولى فوجدوا في مادتها صدقا عاريا من كل زيف وكأنما الكاتب قد تجرد من ثيابه التي يستر بها نفسه وهو في الستين من عمره ليسير بينهم كما ولدته أمه » .

واذا كنت لم اتعرض لشخصياتهم الخاصة فأني لم اتعرض كذلك لشخصياتهم العامة التي ليست مهمتي وانما هي مهمة السياسيين والمؤرخين فلا مكان لها في هذا الكتاب .

بقيت شخصياتهم في التعامل وهي التي اقتصرت عليها في تسلسل تاريخي لأنني عرفتها واستمتعت بها او قاسيت منها .

لقد كتبت عن الملك فاروق لأن عهده لا يمكن تجاهله بما فيه من سوءات كثيرة وحسنات قليلة .

وكتبت عن مصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين فهما اول من تعاملت معهما من الزعماء منذ بدأت عملي في جريدة المصري في يونيو ١٩٤٣ .

وكتبت عن الشيخ حافظ وهبة وزير السعودية في لندن لأنني عملت

معه سكرتيرا للمفوضية اثناء انعقاد مؤتمر فلسطين فى اوائل سنة ١٩٣٩ وكنت لا ازال فى بعثتى الدراسية .

وكتبت عن جمال عبد الناصر وانور السادات وقد تعاملت معهما بدءاً بقيام الثورة فى سنة ١٩٥٢ ومرورا بمحكمة الثورة فى سنة ١٩٥٤ ، وبتنظيم الصحافة فى سنة ١٩٦٠ وذلك فى المصرى واخبار اليوم ودار المعارف والأهرام .

وكتبت عن محمود ابو الفتح وقد ركز المحللون رأيهم فيه على اتجاهاته السياسية والصحفية مع أن الواقع أنه كان رجل اعمال قبل كل شيء . وكتبت عن قوت القلوب الدمرداشية لأن لها دورا ملحوظا فى حياة المصرى لا يمكن تجاهله .

وكتبت عن هنرى حاييم عضو مجلس الادارة المنتدب فى شركتى الاعلانات الشرقية والمصرية لأنه كان يوما ملك الاعلانات فى الصحف والملصقات والنيون .

وكتبت عن مصطفى امين وعلى امين اللذين صورتهما الاقلام على انهما شخصيتان متطابقتان وهما فى الحقيقة مختلفتان فى نظرتهما إلى الأشياء وفى تعاملهما مع الناس .

وكتبت عن محمد حسنين هيكل وقد كان تلميذى فى مدرسة التجارة ثم اصبح زميلى فى أخبار اليوم ورئيسى فى « دار المعارف »

وكتبت عن كامل الشناوى فقد وجدت طبيعته كانسان مختلفة كل الاختلاف عما يعرفه القراء عنه كشاعر وناثر وان كان متميزا على كل حال .

ثم ختمت الكتاب بصورة عن كمال رفعت الانسان الرقيق الذى كان يخنق الانجليز بيديه فى حرب بور سعيد ولكنه كان فى مكتبه خفيض الصوت يؤدى واجبه دون تزيد الا من ابتسامة تطل من خلف سيجارته التى لا تفارق فمه .

. وكتبت عن طه حسين الذى عرفته مديرا لجامعة فاروق وكنت مدرسا بها ، ثم عرفته مؤلفا وكنت ناشرا فى دار المعارف ، وعرفته وزيرا للمعارف وكنت أعمل فى الصحافة . .

....

أن هذه الذكريات أقرب الى التسجيل منها الى التحليل .

وبالرغم من أن أشخاصها سياسيون فلا علاقة للذكريات بهذا الجانب من حياتهم . انها بطاقة تعارف فقط بينهم وبين القراء ، ومجرد اختيارهم هو موافقة منى على انهم مواطنون كبار .

● **السيد أبو النجا**



« الملك فاروق »

رفع و تنسيق : القرصان الطيب

نشرت الصحف بعد ثورة يوليو ٥٢ عن مساوىء فاروق ما قد يمـلأ مجلدات ، ولكن واحدة منها لم تشأ أن تذكر حسنة واحدة له مثل كرهه للانجليز الذين كانوا يحتلون البلاد ، أو عزوفه عن الخمر والمسكرات فقد كان يفضل عليهما الايس كريم فى حلمية بالاس واوبرج الاهرام ونادى السيارات ، ومخاصمته لامه بسبب غرامياتها . ان فى تاريخه ما قد يجعله اقل سوءا من الصورة التى ارتسمت عنه فى اذهان الناس ولكن هذه ليست مهمتى كما قلت فى المقدمة ولذلك سأقتصر هنا على ما كان لى فى حكمه من معاملات .

كان أول انطباع سيىء عن الاسرة المالكة فى صيف سنة ١٩١٩ حين تركت القاهرة إلى قريتى بالشرقية فرارا من رصاص الانجليز وكان عمرى فوق العاشرة بقليل فنزلت من القطار فى ههيا التى تعطل فيها وامتطيت دابة كانت فى انتظارى . وفى الطريق مررت على بلدة شرشيمة فاذا فلاح منها يتعرض لى ويطالبنى بالنزول من على الحمار . ولما سألت تابعى عن السبب طلب الى أن اطيع فالبلدة واقعة فى تفتيش احد الأمراء والامير هناك وسرت مطرق الرأس حتى جاوزنا القرية .

بقى هذا الانطباع فى ذهنى وقلبى حتى تخرجت واشتغلت بالتدريس وكان احد اقربائى ناظرا على تفتيش انشاص فنزلت فى ضيافته يوما واستمتعت بالحدائق الغناء والمزارع المورقة والمواشى الحلابة ، والطيور ، ورأيت اثر ذلك كله فى سعادة الفلاحين . . فتركت انشاص وقد تحسنت فكرتى عن الخاصة الملكية .

وبعد أن توليت ادارة المصرى وشركتى الاعلانات الشرقية والمصرية دعانى مستر ترومان رئيس الولايات المتحدة مع نجيب كنعان مدير تحرير الاهرام ونقولا نحاس مدير جورنال ديجيبت فى سنة ١٩٥١ لزيارة المصانع فى الولايات المتحدة والتاكد من انها تعمل جميعا للسلم وفى سان فرنسيسكو علمت ان الملكة نازلى تعيش مع بناتها هناك وأن رياض غالى زوج فتحية هو رجل العائلة فتحركت شهيتى الصحفية واتصلت



.. فى لوس انجيلوس المؤلف فى اول زيارة له للولايات المتحدة عام ١٩٥١ مدعوا من الرئيس الأمريكى ترومان مع عدد من الصحفيين ..

به راجيا أن يرتب لى موعدا مع الملكة الام لأتحدث اليها . ورحب الرجل وتم الحديث فى اليوم التالى ولكننى عدت به الى القاهرة فافهمنى صاحب المصرى أن النشر ممنوع بأمر السراى واننى اخطأت خطأ جسيما حين قمت بهذا العمل لأن بين الملكة الام والملك خصومة كبيرة لم اعرف مداها الا حين زارنى مصطفى صادق عم الملكة ناريمان فيما بعد ـ وكان صديقا للاستاذ امين عدلى مدير توزيع المصرى وقتئذ ومديرها العام فيما بعد ـ

ففاتحنى فى أمر الفتور القائم بين المصرى والسراى وارجعه الى ان صاحب المصرى اقرض الملكة نازلى مائة الف دولار وانه يتعقب الاميرات فى ملاهى امريكا وفرنسا ليصورهن فى السهرات خدمة للوفد .

ورتبت فى بيتى اجتماعا بين صاحب المصرى ومصطفى صادق اتفقنا فيه على أن يكتب ابو الفتح خطابا بخط اليد للملك يشرح فيه ظروف هذا القرض ، واكتب انا ـ بوصفى مديرا عاما لجريدة المصرى خطابا للملك أؤكد فيه ولاء الجريدة لجلالته واخذ مصطفى صادق ، الخطابين وانصرف .

واستكمالا لهذه القصة اذكر أن مصطفى امين كان يبحث فى ارشيف القصر الملكى بعد قيام الثورة عن مستندات تنفعه فى عمله الصحفى فعثر على هذين الخطابين وهدد بهما آل ابو الفتح بعد أن كتب احمد ابو الفتح عن محاولة مصطفى امين الايقاع بين الثورة وامريكا ولكن حسين ابو الفتح اتصل بمصطفى امين وعقدا صلحا بين المصرى واخبار اليوم .



● مصطفى أمين

ولنعد الى ما تم بعد الاجتماع بمصطفى صادق . لقد دعانى الياس اندراوس ـ وكان رجل فاروق ـ لزيارته فى بنك مصر ـ وكان رئيسا لمجلس ادارته فافهمنى أن الملك اقتنع بما جاء فى الخطابين وانه يعرض على محمود ابو الفتح ان يكون وزيرا إذا دفع مائة الف جنيه او ان يكون رئيسا للوزارة إذا دفع ربع مليون جنيه ولكن صاحب المصرى طلب منى أن امنى اندراوس بالقول دون أن ارتبط معه بشىء تفاديا لصدام عاجل قد يضر

وذات يوم دعاني صاحب المصرى للحاق به فى جنيف . . وكان الياس اندراوس فى باريس فدعاه هو الآخر فحضر على الفور . . وفى جنيف عرفت أن صاحب المصرى يسعى للحصول على توكيل بيبسى كولا فى مصر وأن رئيس مجلس ادارتها سيحضر لمقابلته وهو يعرف الياس اندراوس ويعرف مكانته عند فاروق . وافهمنى صاحب المصرى أنه سيثير موضوع الوزارة مع الياس ولكنه يطلب منى كمدير المصرى أن اعتذر بضيق اليد وينتهى الاجتماع بمشادة بينه وبينى امام الياس بعد أن يقوم بدوره فى حضور العشاء الذى اعده لرئيس البيبسى كولا .

هكذا سار السيناريو فساءت العلاقات بين القصر والمصرى وزاد فى حدة الخلاف أن كريم ثابت كان عضوا فى مجلس ادارة شركة الاعلانات المصرية وكان يحضر جلسة واحدة فى السنة مقابل الف جنيه ولكننا كنا نستعين به تليفونيا كلما واجهتنا مشكلة ادارية أو روتينية . . وفى احدى الجلسات الختامية سلمناه الشيك ، فقال لمحمود كل هذا الاستغلال للقصور مقابل الف جنيه ؟ ! . . فرد عليه محمود « دا قصور فى مخك » . وفى اليوم التالى أمر مدير مصلحة التنظيم بازالة جميع اللافتات الاعلانية بشارع الهرم بحجة انها منافية لجمال المنطقة . ورفعت دعوى علجلة امام مجلس الدولة بصفتى عضوا منتدبا للشركة وكان رئيس المجلس هو احمد السنهورى باشا فحكم باعادة اللافتات مع دفع تعويض كبير .

وكان فاروق يعرف أن محمود ابو الفتح واسع الثراء ولذلك كان يتعقبه كما يتعقب جميع رجال الاعمال الناجحين فقد كان يدعو من يلقاه فى نادى السيارات الملكى ليلعب معه الكونكان ومن الطبيعى أن تتوالى مكاسب الملك وخسائر اللاعب معه حتى يصل الملك إلى القدر الذى حدده لنفسه فيوقف اللعب . وكان محمود ابو الفتح يعرف هذا السر فكان يغادر النادى بمجرد أن يعرف أن الملك قدم ، وكان قد عين احد الجرسونات مندوبا للمصرى فى النادى واوصاه سرا أن يمسح بيده على

رأسه فيعرف ابو الفتح أن الملك قد استقل المصعد فى طريقه الى الصالة ويسرع من السلم الخلفى الى سيارته . ولم يعرف حسين عنان باشا كيف يتصرف فى احدى الأمسيات فخسر ثلاثة عشر الف جنيه دفعها لفاروق وفى الصباح اصيب بشلل خفيف فى وجهه لزم بسببه بيته حتى تحسنت حالته .

ولست انسى حكايات ثلاثا مع فاروق كنت طرفا فيها . اولاها اننى كنت مسئولا عن تسويق صابون نابلسى فاروق وظهر على الملصقات اعلان كبير لفتاة بملابس البحر تجلس على قطعة كبيرة من هذا الصابون . . وتحت الصورة « نابلسى فاروق عماد الجمال » فاذا السراى تتهم صاحبه ، باهانة الذات الملكية لأن الفتاة تجلس على التاج وهو علامة الصابون . وكانت فى السراى عصابة تتحرش بالناس عن طريق اتهامهم بالعيب فى الذات الملكية ثم تسوى الموضوع معهم لقاء بضعة الوف من الجنيهات . واعتذر صاحب الصابون بأن له خبيرا فى الاعلانات يتولى صياغها وتصميمها واحال اليه المسئولية ولكن العصابة كانت تعرف أن الخبير مفلس وأن صاحب الصابون ملىء فتشبثت به ودفع ثلاثة آلاف جنيه لوسيط من كبار المسئولين .

والحادثة الاخرى أن حسين ابو الفتح ـ وكان يقوم باعباء رياسة التحرير عند غياب صاحب المصرى فى الخارج ـ جاءته برقية من محسن مؤمن مراسل المصرى فى بغداد يقول فيها : إن الملك فيصل ـ ملك العراق ـ تقدم لخطبة الأميرة فريال ابنة الملك فاروق فنشر حسين ابو الفتح الخبر بالصفحة الأولى بعنوان ـ مصاهرة ملكية ـ وثار فاروق لنشر الخبر واتصل بمحمود منصور النائب العام طالبا القبض على حسين ابو الفتح . ونفذ النائب العام ما طلب منه دون أن يعرف السبب فذهبت مع وهيب دوس المحامى الى مقر التحقيق بباب الخلق فوجدنا محضرا لم يتجاوز بضعة اسطر انتهى بحبس المتهم اربعة ايام على ذمة التحقيق . ودخل وهيب دوس على محمود منصور ـ وكان زميله

فى الدراسة ـ يسأله عن جلية الأمر فقال إنه لا يدرى ولكنه سيتصل بكريم ثابت ليعرف سبب الأمر بالقبض .

وفى المساء جاءنى وهيب دوس صاخبا هائجا وقال « ما دمتم تلعبون بالنار فلماذا تشركوننى معكم ؟ قلت متفهما » « ماذا ياوهيب بك » قال أن كريم ثابت كان قد سافر الى بغداد ومعه كلبة ملكية لتحمل من كلب ملكى فى بغداد وقد اراد حسين ابو الفتح أن يشير الى هذه الرواية فنشر الحكاية بعنوان « مصاهرة ملكية » .

وتابع كريم ثابت التحقيق بعد ذلك فارسل إلى سفير مصر فى بغداد يطلب سؤال مراسل المصرى فاستدعاه وسأله أن كان قد ارسل البرقية فاجاب بالايجاب وقال انه رأى كريم ثابت بصحبة احد رجال السراى فسأل عن سبب مجيئه فقال رجل السراى أن هناك « مصاهرة ملكية » وسارع المراسل إلى مكتب التلغراف ثم اتصل السفير برجل السراى فقال انه كان يمزح ولم يدر بخلده أن المراسل سيأخذ الأمر مأخذ الجد ثم يكمل الخبر من عنده .

والحادثة الثالثة أن رئيس الاشتراكات فى المصرى وهو الاستاذ ابراهيم ابو اصبع جاءنى يوما فاخبرنى أن محمود الدرويش وكيل وزارة المالية قدم تقريرا للنقراشى باشا رئيس الوزراء يتهم فيه احد الوزراء باستيراد صنف فاخر من الشرابات الحريمى يقال له « النيلون » وأن الملك فاروق طلب الاطلاع على هذا التقرير وهو معه وقال إنه يستطيع الحصول على صورة منه لقاء مائتى جنيه .

كان فاروق يتردد على إمرأة بشارع قصر النيل فيتغدى عندها وينام . وقد ادركت المرأة أهمية التقرير الذى وضعه الملك على منضدة بجانب السرير فاتصلت بالاستاذ ابو اصبع ـ وكانت تعرفه ـ وعرضت عليه أن يصور التقرير ويعيده قبل أن يصحو الملك

وظهر المصرى يوم السبت ـ وكان ينفرد بالسوق دون الاهرام ـ وصورة زنكوغرافية للتقرير على الصفحة الأولى فاضطرت الوزارة

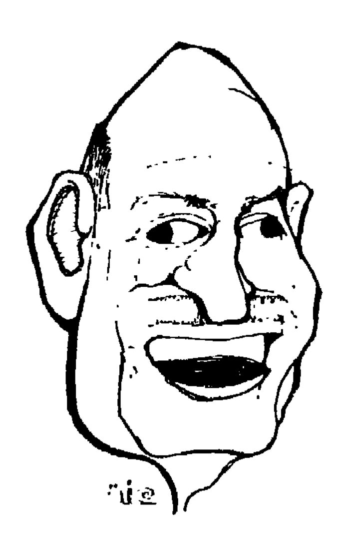
لتقديم استقالتها واتهم وكيل الوزارة بأنه هو الذى اعطى التقرير للجريدة فاستقال هو الآخر .

وهكذا كان فاروق محور كثير من الصغائر الشخصية فى شئون المال والنساء ولكن تاريخه لا يخلو من بعض المواقف السياسية الكبيرة ، وحبذا لو امكن لاحد المؤرخين أن يحققها فى موضوعية خالصة بعد أن استتب الامر للديمقراطية وحرية الرأى .

● ● ●

الملك فاروق فى سطور

- بدأ حياته ولى عهد محبوبا تجسدت فيه آمال الجماهير .
- فى صباه سافر إلى لندن ليتعلم فأشرف عليه أحمد حسنين باشا وأطلق الحرية للصبى .
- ثم عاد ليتولى العرش بعد أبيه فحسب على ماهر باشا عمره بالسنوات الهجرية ليتغلب على صغر سنه وكان هذا أول تزوير مارسه .
- كان قليل الخبرة فأسلم نفسه لأحمد حسنين وكريم ثابت وإلياس أندراوس وأسلم شهواته لبولى .
- ووقعت أمه الملكة نازلى فى غرام أحمد حسنين فتزوجته زواجا عرفيا أذل ابنها وأصابه بعقدة لم يبرأ منها .
- ثم طلق فاروق زوجته فريدة وتزوج ناريمان التى جاءت له بولى عهد .
- ولكن ثورة ١٩٥٢ قامت وتخلى الانجليز والأمريكان عنه فنصحه على ماهر بأن يتنازل عن العرش لابنه وسافر إلى روما حيث مات هناك ودفن بالقاهرة فى مسجد الرفاعى .



مصطفى النحـــاس

رأيته لاول مرة رئيسا للوفد المصرى بعد وفاة سعد زغلول فى سنة ١٩٢٧ وأنا طالب ... بمدرسة التجارة العليا وكان يخطب فى سرادق للعزاء فلم يعجبنى أول الأمر كما أعجبنى سعد زغلول .

لقد رأيت سعدا فى الأزهر يعتلى المنبر بعد صلاة الجمعة فيخطب ثلاث ساعات متصلة قبل اختراع المذياع فلا يتنحنح أو يتعلثم أو يخطىء فى النحو ، وكان هذا كافيا فى ذاته لأن يبايعه عشرة آلاف أزهرى على الفور .

وانخرطت فى أحدى المظاهرات التى كانت تتجه إلى بيت الأمه فى سنة ١٩٢٥ فرأيت سعدا فى شيخوخته ومرضه يرتجل كلمة بدأت بصوت خفيض ، ثم ارتفع الصوت قليلا قليلا حتى أصبح يجلجل من فوق الشرفة واقنعنا سعد ببلاغته وانتزع التصفيق والهتاف منا جميعا وأن كنا لم نتدبر جيدا معنى ما سمعنا !

وقد بلغ بى الولاء لزعامة سعد اننى لم أحتمل نقد عمى لأحد تصرفاته ـ وكان عمى شيخا فى الستين من عمره ـ فاعتديت عليه بالشتم وأنا لاأزال مراهقا ، فكان هذا سببا فى خلاف عائلى كبير . لقد عين سعد اقرباءه فى وظائف الحكومة عندما تولى رياسة الوزارة وقال فى ذلك لو أستطعت أن أجعلها زغلولية لحما ودما لفعلت فكان اصراره هذا كافيا لتبرير عمله فى نظر الرأى العام . وقال الشيخ مصطفى القاياتى فى أول انتخابات اجريت لو رشح سعد حجرا لانتخبته فآمن الشعب بهذه المبالغة حتى أن ريفيا ذهب إلى لجنة الانتخابات فقال أنا أنتخب سعد باشا فلما أفهمته اللجنة أن لديها مرشحين اثنين هما محمود بك عارف والأستاذ محمد الاعسر وليس احدهما سعد باشا أصر الرجل على قوله فلم يكن بد من الغاء صوته .

لقد كانت الكلمة تخرج من فم سعد فيتناقلها الناس ويحفظونها لتصبح مقدسة عندهم فلا تحتمل النقاش ولما فاضت روحه انتقل حب الناس وولاؤهم إلى زوجته « أم المصريين » فلما حدث الخلاف فيما بعد

بين مصطفى النحاس من ناحية وماهر والنقراشي من ناحية أخرى اقفلت أم المصريين أبواب بيت الأمة في وجه النحاس فاضعف هذا مرة أخرى من تحمسي له .

ولكن مصطفى النحاس أخذ يغشى الاجتماعات العامة والسرادقات ويلقي في كل منها كلمة قصيرة صادقة فالتف الناس حوله رويدا رويدا وعلقوا على كفاحه آمالهم حتى تهيأ له فيما بعد من الشعبية ماتهيأ لسعد .

والرأي عندي أن مصطفى النحاس هو زعامتان متتابعتان في رجل واحد ، زعامة كفاح بدأت بعد وفاة سعد وزعامة سياسية بدأت بعد زواجه من السيدة زينب الوكيل ، وقد تعاملت معه في زعامته الثانية من موقعي كمدير عام لجريدة المصري .

كنت مدرسا في جامعة فاروق بالاسكندرية بعد افتتاحها في سنة ١٩٤٢ وكان مديرها طه حسين وزارنا مصطفى النحاس للتهنئه بصفته رئيسا للوزارة فوقف المدير يرحب به قائلا :

سيدي الرئيس :

« هذه الجامعة لما يمض عليها بضعة أشهر فهي صغيرة لا تستطيع أن تقوم بشكرك ولم يبق الا أن أقوم عنها بهذا الشكر . أن مهمة وزارة المالية في جميع العهود هي أن يقولوا « لا » كلما طلب اليهم أن يدبروا المال لمشروع كبير ولكن وزير المالية لم يستطع أن يقولها هذه المرة فكانت هذه الجامعة .»

وقد لاحظت أن مصطفى النحاس كان سعيدا بهذه التحية وكان يفرك يديه من فرط الابتهاج .

وفي يونيو ١٩٤٣ عرض على محمود أبو الفتح أن أعمل معه مديرا لجريدة المصري وكان توزيعها لا يتعدى ثمانية آلاف نسخة فلم أرحب بهذا العرض وآثرت البقاء في الجامعة وفكر ابو الفتح قليلا ثم قال « مارأيك أن تعمل معي وتبقى في نفس الوقت ، في الجامعة ؟ قلت

كيف ؟ قال سأكلم النحاس باشا ليطلب من طه حسين أن يسمح لك بالعمل خبيرا عندنا . قلت « لامانع عندى من ذلك »

وبعد أيام أخبرنى أبو الفتح بأن النحاس باشا طلب طه حسين فى التليفون وطلب اليه أن يسمح لى بالعمل فى جريدة المصرى فتردد طه فى الاستجابه قال النحاس ياطه سيبه . . ياأخى سيبه . . بقولك سيبه . . وانطلق النحاس يكرر كلمة سيبه حتى لم يجد الدكتور طه مفرا من الموافقة .

وفى اليوم التالى طلبت مقابلة الدكتور طه وكان بينه وبين صاحب المصرى سوء تفاهم قديم فقال لى « ياسيد أنا شديد أشد الحرص على أن أغضب صاحب المصرى ولكننى لا أستطيع أن أغضب الرئيس الجليل ولذلك سأسمح لك بالعمل فى جريدة المصرى فانصرفت شاكرا .

وفى المصرى وجدت توزيع الجريدة ثمانية آلاف نسخة فى القطر كله كما ذكرت منها ثمانمائة نسخه فى الوجه القبلى من الجيزة إلى أسوان ، وقال لى الأستاذ أمين عدلى وكان مشرفا على التوزيع أن الجريدة لن تقف على قدميها فى مواجهة الاهرام مادامت موادها مقصورة على وضع مقالات تهاجم الاحزاب المعارضة للوفد وتصف استقبالات النحاس باشا فى المدن والمحافظات وعلى ريبورتاج أسبوعى عن المسجد الذى اختاره الرئيس الجليل لصلاة الجمعه والمصلين الذين كبروا عند دخوله المسجد وكان يتخصص فى كتابته مقدما كامل البنا فلا يكتب فى المصرى شيئا سواه طوال الاسبوع : إن القارىء يبحث عن الأخبار - والكلام لا يزال لأمين عدلى - وهو يتطلب فيها السبق والصدق ولا يمكن أن يثق فى المصرى وهو يقرر أن الذين حضروا خطاب الرئيس كانوا ثلاثين الفا وهم فى الحقيقة ثلاثة آلاف كما نشرت الأهرام .

وكان صاحب المصرى يستعد للسفر إلى أمريكا فصارحته بهذه الحقيقة ففكر مليا ثم اتفق معى على امر بالغ الخطورة : أن تتخفف الجريدة من حزبيتها وأن تزيد من الأخبار وطلب من الدكتور محمد

مندور سكرتير التحرير أن يعمل بتوجيهاتي في أثناء غيابه وبذلك أصبحت رئيس التحرير الفعلي وان كان محمد أبو الفتح قد عين رئيس التحرير الرسمي . كان محمد ابو الفتح أخا لصاحب المصرى وكان متزوجا من كريمة عبد العزيز النحاس شقيق الرئيس الجليل وكان الرئيس يحب أقرباءه ويثق فيهم .

وباشرت عملي على الفور فكنت أوثر النواحي الموضوعية على أحاديث الكواليس والصالونات وشجعت زميلي الاستاذ صليب بطرس (الدكتور صليب الآن) على أن يكتب في النقود والقطن والبورصات بدلا من المرأة التي اكلت ذراع زوجها وغيرها من الأخبار المفضله عند عبد الحليم الغراوى .

وبعد أيام قليلة دق جرس التليفون في مكتبي بأصرار وكان الرئيس الجليل بنفسه على الخط يطلبني لمقابلته « أنت دسيسة » هكذا بادرني حين دخلت عليه ، ودارت بيننا مناقشه حادة من جانبه وهادئة من جانبي عن سياسة التحرير توقفت فجأة حين اقتنع فقبل راسى ودفعه بشدة أحسست معها بدوار ، وأردت ان أواصل حديثي فقاطعني محذرا لا أنا صالحتك خلاص وقام يودعني حتى السيارة بل أصر على الانتظار حتى تحركت . ومما اذكره أن صبرى ابو علم باشا كان موجودا فقال للرئيس : الواقع أن المصرى أصبحت جريدة محايدة ، فرد النحاس باشا بعد أن هدأ من حدته لابأس مادامت لم تصبح بعد محاربة .

هكذا كان مصطفى النحاس يثور بسرعة ثم يهدأ بسرعة ، وكان يفرض ارادته على كل من يتعامل معه الا زوجته زينب الوكيل فقد كان شديد الاعزاز لها ضعيف الارادة أمام إرادتها . ولذلك قدمني لها محمود أبو الفتح ـ وهو يعرف انها مركز قوة ـ لكي اطلب مساعدتها كلما لامني صبرى أبو علم سكرتير الوفد على تخفف الجريدة من وفديتها .

● ● ●

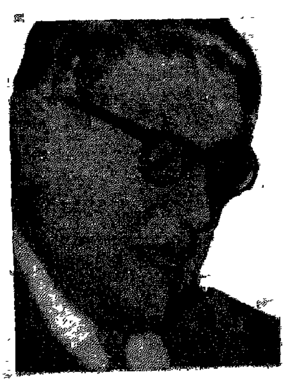
ولما ارتفع توزيع المصرى إلى مائة وستين الفا وزادت اعلاناته وتحسنت احواله المالية تمكن صاحبه من سد قيمة الكمبيالة التى كانت عليه للنحاس باشا وهى بثلاثة آلاف جنيه فتأكد استقلال الجريدة وتوطدت ثقة النحاس باشا فى مديرها العام .

ومن مظاهر هذه الثقة أنه بعد أن وافق على ترشيح محمود أبو الفتح لعضوية الشيوخ وترشيح والده الشيخ أحمد بك أبو الفتح وشقيقه حسين أبو الفتح لمجلس النواب قال له « واذا كنت عايز كمان سيد أبو النجا فى أبو كبير معنديش مانع » . . فنقل لى محمود أبو الفتح هذه العبارة ولكننى شكرته واعتذرت قائلا أنا مهمتى أن ابحث عن ميزان مراجعه اضبطه فرد أبو الفتح . ومجلس النواب هو اللى يضبط لك الميزان !

ومن الغريب أن صاحب المصرى ذكر لى أن النحاس باشا كان يعتقد أنى تاجر فلما ذكر له أبو الفتح أننى أستاذ فى كلية التجارة استدرك قائلا « على كده كويس . . يعنى متعلم ! »

وبعد ذلك أسرنى محمود أبو الفتح بأنه علم من مصدر لصيق بالنحاس باشا أن الدكتور مندور أخبره بأن المصرى فى طريقه إلى الخروج على الوفد فهاج النحاس وقال أنه سيعلن أن الجريدة لم تعد تمثل الوفد فتموت قبل أن تغير جلدها .

وأشار على صاحب المصرى أن اكتب للدكتور مندور خطابا مسجلا بهذا الذى سمعه فان تلقيت منه تكذيبا رفعناه للنحاس باشا والأحق لنا ان نفصله بعد مهلة مادام يعمل للاضرار بالجريـدة التى يشتغل فيها ، ولم يرد الدكتور مندور وانما قدم فى القضية خطابا من النحاس باشا بأن الدكتور مندور لم يحدثه



● د. محمد مندور

فى هذا الأمر وكسب مندور القضية وحصل على تعويض كبير !

هل كان مصدر الخبر غير دقيق أو كان النحاس باشا حريصا على حماية مندور ؟ لست أدرى .

لقد كان الدكتور زهير جرانه هو محامى مندور وسابا حبشى باشا هو محامينا ولكن مندور قاطع محاميه وترافع عن نفسه فقال :

يا حضرات المستشارين :

هذه القضية مضت عليها أعوام دون أن أحصل فيها على حكم . محمود ابو الفتح يتنقل فى مغانى اوروبا وأمريكا وأنا لا أجد هنا ما يكفى لطعامى . . ومن الاسف أنى حاصل على الدكتوراه فى الآداب . . وليسانس فى القانون ولكن مهنتى هى الكتابة فليس فى استطاعتى أن أشتغل بالبقالة وزوجتى خريجة كلية الآداب وهى شاعرة فليس فى وسعها أن تعمل غسالة . اننى منذ شهرين لم أجد ما أكله فاقترضت من حسين ابو الفتح ـ وهو جالس امامى هنا ـ خمسين جنيها لولاها لتسولت . واستمر فى حديثه حتى بكى فبكى احد المستشارين ولذلك رد نفسه عن الحكم ورفعت الجلسة ثم عادت بعد أن استبدل به سواه . ومن الغريب أن النحاس باشا سارع بعد الجلسة فعين مندورا بنفس مرتبه فى جريدة الوفد المصرى .

وفى سنة ١٩٥٣ كنت فى جنيف ونزلت فى فندق دى برج وهو الذى كان فيه محمود أبو الفتح وحسين عنان باشا وزينب الوكيل وشقيقها أحمد الوكيل وكنا نجتمع فى ردهة الفندق كل صباح لنتبادل آخر أخبار الثورة . ودعانا محمود أبو الفتح إلى عشاء فاختار المدعوون ما طاب لهم واقتصرت أنا على قطعة من اللحم المشوى لأن معدتى يبطىء هضمها فى المساء وكانت زينب هانم قد لاحظت اننى افضل المشويات فى وجباتى فسألتنى أنت سنك كم ؟ قلت ٤٥ فضحكت قائلة ٤٥ أو ٧٥ ؟ وتشاء الأقدار أن أعيش حتى اتجاوز ما جرى على لسانها .

أما شقيقها احمد ـ وكان تلميذى فى مدرسة التجارة ـ فقد روى على

سبيل التشنيع أنه كان معى فى رحلة المدرسة الى بورصة الاسكندرية وذهبنا فى أحدى الأمسيات الى ملهى فطلب الجميع ويسكى الا أنا فقد طلبت ينسون وذعر الجرسون من هذا الطلب الغريب فرجانى أن اعدله الى قهوة .

وفى مثل هذا كنا نقضى وقتنا واذا البرقيات من مصر تحمل الينا نعى محمد أبو الفتح فعدت على الفور إلى القاهرة . أما محمود أبو الفتح فقد نصحناه جميعا أن يبقى لأن محكمة الثورة فى انتظاره .



• النحـــاس

وفى القاهرة وجدت مصطفى النحاس لايزال فى نزاعه مع الثورة ، والمصرى بدل أن يخرج عليه ظل يحارب من أجله حتى سقط فى سنة ٥٤ كآخر حصن من حصونه

وقبع مصطفى النحاس فى بيته لا يزور أحدا ولا يزار حتى أمم جمال عبد الناصر قناة السويس فوجد النحاس من واجبه أن يهنئه بما فعل وارسل له برقية تهنئه فقدر عبد الناصر هذه الوطنية العالية وكان قد علم ان النحاس يعانى من قلة المال وقسوة المرض .

● ● ●

وقد ذكر لى الأستاذ هيكل أن عبد الناصر أرسله ليقدم للنحاس اربعمائة جنيه فلم يقبل النحاس أن يأخذها من المصاريف الخاصة ، وأصر على أن تكون بشيك على الخزانة العامة فكان له ما أراد .

هكذا كان مصطفى النحاس فى تعامله صارما فى الحق . نظيف اليد واضحا فى تصرفاته ، على قدر كبير من الذكاء رغم ما يبدو فى حديثه من كثرة الاشارات باليد وهز الرأس ولذلك كان خصومه يرددون قوله فى خطبه ساخرين :

وكان المتظاهرون يحيوننا فى المحطات التى وقف عليها القطار والمحطات التى لم يقف عليها القطار .

● ● ●

مصطفى النحاس فى سطور

- ولد فى سمنود ونفى مع سعد إلى سيشل .
- اشتغل بالمحاماه وظل سكرتيرا عاما للوفد المصرى فى حياة : سعد حتى انتقل الزعيم إلى جوار ربه سنة ١٩٢٧ فاختاره الحزب رئيسا واختار مكرم عبيد سكرتيرا عاما .
- ظل عزباً إلى ان تزوج من السيدة زينب الوكيل بعد ان تجاوز الخمسين من عمره .
- وحدث خلاف بينه وبين أحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى باشا دعا إلى تكوين الحزب السعدى وإلى خصومة بينه وبين أم المصريين بسبب ذلك .
- ثم حدث خلاف بينه وبين مكرم عبيد بسبب أسرة الوكيل كان له أثره البعيد فى إعادة تكوين حزب الوفد وقيام حزب الكتلة وصدور الكتاب الاسود .
- ولما قامت ثورة ١٩٥٢ اشتد الخلاف بينها وبين الوفد فصدر الأمر بحل الأحزاب وتوقفت جريدة المصرى عن الصدور واعتكف النحاس باشا فى بيته .
- فلما انتقل إلى رحمة الله شيعت الجماهير جثمانه بمظاهرة جارفة وقبضت الثورة على كثيرين ممن اشتركوا فيها .



• بريشة الفنان بيكار

فؤاد سراج الدين

إذا صح أن مصطفى النحاس رئيس الوفد المصرى يقابل رئيس مجلس الادارة فى الشركات المساهمة فان فؤاد سراج الدين السكرتير العام كان يقابل عضو مجلس الادارة المنتدب ، ذلك لأنه كان هو الذى يدير الحزب ، ويتصدى لما يحاك ضده من مؤامرات . ويشرف على عمليات الانتخاب للمجالس النيابية . وكان بثرائه وسخائه وثقة الرئيس فيه هو العمود الفقرى للجهاز كله ، وكانت الأعمال داخل الحزب تدور كلها حول شخصه . كان برلمانيا ممتازا ولذلك كان يمثل الحكومة الوفدية فى مجلس النواب والشيوخ كلما تقدمت المعارضة باستجواب ذى أهمية كبيرة أو معنى خاص أو منحى سياسى معين .

تعاملت معه لأول مرة حين عهد الى صاحب المصرى برياسة التحرير الفعلية فوجدت فيه شخصا يحدد الهدف ويسعى لتحقيقه دون تدخل في الشكليات والتفاصيل . كنت اتحدث اليه في سياسة التحرير فأجده رجل أعمال يأخذ ويعطى ويعرف أن المبدأ وحده لا يكفى فلابد مع المبدأ من الأسلوب ولذلك أحببته لأن هذا بالصدفه هو رأيى في الادارة كان انسيابيا ومجاملا فوجدت في التعامل معه بديلا عن قسوة مصطفى النحاس .

وأجريت معه حديثا صحفيا وهو وزير للمالية وكانت وزارته تغطى في اختصاصها وزارة المالية الحالية مضافا اليها الاقتصاد والاستثمار فكتبت الحديث مبتدئاً بانطباعاتى الكاريكاتورية عند الدخول عليه عن طربوشه ومسبحته ، وعلقت على اجاباته بما بدا لى في بعضها من دلالات ، ثم ارسلت له الحديث للمراجعة قبل النشر فترك آرائى لى وأعمل قلمه في صيغة ما أشير اليه ولم ينس بعد النشر أن يرسل لى بطاقة تقدير ظللت احتفظ بها مدة طويلة .

ومرت من تحت القنطرة مياه كثيرة فحاكمته محكمة الثورة وحكمت

عليه بالسجن وحلت الأحزاب واقفلت المصرى فانتقلت الى أخبار اليوم ثم دار المعارف وصمد هو للأحداث حتى تقابلنا على غداء على مائدة الدكتور ابراهيم عبده بمسكنه بعمارة الايموبيليا وأشهد أن فؤاد سراج الدين كان هو فؤاد سراج الدين بلا زيادة ولا نقصان : الابتسامة لا تفارقه والنكتة الحلوة لا تفوته حتى إذا ، علق أحد الموجودين على نظام الحكم فى ظل الثورة لم يعلق على تعليقه بشىء.

ولست أنسى تلك الأمسية الصاخبة فى مكتبه بوزارة المالية فى الأربعينات حين قام خلاف كبير بين المصرى ومصلحة الضرائب وكان رئيسها الاستاذ على علوبة الذى تولى رياسة بنك القاهرة فيما بعد وكان يبدو أن وزير المالية ـ وهو فى نفس الوقت سكرتير عام الوفد ـ يقف الى جانب المصلحة فى صلابة ، ربما دفعا للأقاويل لأن الجريدة وفدية .

وفى تلك الأمسية عقدنا اجتماعا حضره صاحب المصرى والمحاسب الاستاذ محمد كامل الحارونى والاستاذ صليب بطرس وحضر الاستاذ علوبة والاستاذ محمود سامى عن ادارة الشركات بمصلحة الضرائب ودارت فيه مناقشة قانونية ومحاسبية كنت خلالها فى دفاعى عن المصرى أطلب الدليل على ما يدعيه المسئولون عن المصلحة ، ولما بدا لبعض الوقت أنهم يتعثرون فى الأجابة تدخل الوزير قائلا « اسمع يا علوبة . سيد أبو النجا عايز يقول لك إن كنت حرامى أمسكنى . . فاعترضت على هذه العبارة وغضب محمود أبو الفتح فقال « إنه يفهم أن يقوم خلاف بين الدولة وبين المصرى من أجل مصلحة الضرائب ولكنه لا يفهم أن يقوم هذا الخلاف لأن مدير المصلحة من الأحرار الدستوريين ونحن وفديون » . ثم انصرف . وسألنى فؤاد سراج الدين بعد انصرافه عن صحة اتهامه فقلت « إن الخلاف قائم أما الذى من خلفه فأننى لا أعرف عنه شيئا » . وأحيل الموضوع الى لجنة الطعن .

وعقدت اللجنة من ثلاثة يمثلون المصلحة واثنين يمثلان جريدة

المصرى وكان الاستاذ اسماعيل شاهين مأمور ضرائب السيدة زينب هو المدعي العام وقد أصبح فيما بعد مديرا لجريدة الجمهورية وكنت أنا المترافع عن جريدة المصرى .

كانت المصلحة تطالب الجريدة بخمسة وأربعين الف جنيه . واستمرت مرافعتي ثلاث ساعات وانتهت بصدور الحكم باجماع الآراء ببراءة المصرى من كل ما يطالب به .

● ● ●

وقد كانت هذه البراءة سببا فى خلاف قام بيني وبين مصلحة الضرائب فالمصلحة وجدت فيما بعد أننى لم أدفع ضريبة المهن الحرة عن أتعابى فى القضية وقد قدرتها بأربعة آلاف جنيه وذلك لأننى محاسب قانونى مقيد فى السجل . ورددت على هذا بأننى أصيل فى القضية لا وكيل لأننى مدير الجريدة وكل جهودى الفنية او الادارية يغطيها مرتبى الذى اتقاضاه وأدفع عنه ضريبة كسب العمل . وكانت المصلحة قد حجزت على أثاث بيتى فعادت ورفعت الحجز .

كنت بعد ذلك كلما رايت فؤاد سراج الدين فى عزاء أو عرس سارعت لتحيته ـ وكثيرا ما كنت أراه ـ حتى سمحت الظروف فى أوائل عهد السادات بتكوين الأحزاب من جديد . ودق التليفون فى منزلى يوما فاذا فؤاد سراج الدين على الطرف الآخر يتلطف قائلا أنه يريد أن يزورنى ليحدثنى فى أمر هام . قلت له « أنا تحت أمرك يا باشا حين تريدنى فلا عليك إلا أن تحدد لى الزمان والمكان فأكون فيهما بالضبط . وزرته فى منزله بجاردن سيتى فى المساء فعرض على أن أكون مديرا عاما لجريدة الوفد كما كنت منذ سنين مديرا عاما لجريدة المصرى ، وأن اشترك على الفور فى اللجنة التى تالفت لشراء ماكينات الطباعة وكانت مؤلفة من المهندس عبد الخالق الشناوى ـ أحمد أبو الفتح ويوسف علام وكيل هيدلبرج ثم اضاف انه وقع عقدا على بياض وترك لى أن أملأه كما أشاء فشكرته على حسن ثقته وانصرفت .

وفى الصباح علمت أن المباحث كانت هناك وأنها كتبت لرياسة الجمهورية تقريرا ذكرت فيه عن الزيارة كل شيء بما فى ذلك هتاف الشبان الوفديين لى عند الدخول والانصراف وأحاديث الحاضرين جميعا وكانوا أكثر من خمسة عشر مما يؤكد أن واحدا منهم على الأقل كان جاسوسا علينا .

● ● ●

ومما أذكره أن أفرادا كثيرين كانوا يمرون بالدار فيتركون تبرعات للحزب فكان الأستاذ السقا يعطى كل واحد منهم ايصالا .



وحضر شخص بجلباب يبدو عليه بعض الثراء فترك ثلثمائة دولار . وطلبه فؤاد سراج الدين على الفور وشكره وطلب اليه أن يذكر أسمه الثلاثى لتقديم المبلغ لأحد البنوك فاعتذر .

قال له فؤاد سراج الدين « انا لا أضمن عمرى حتى الصباح » فرد عليه صاحب الجلباب « لا بأس ، ما دمت ستموت فى سبيل بلادك » .

وكنت قد قدمت استقالتى من الأهرام للرئيس انور السادات قبل المقابلة بأيام لأسباب صحية فلما سألنى عما عندى قلت « عندى سبعون سنة » فضحك قائلا » وماذا تنوى أن تعمل بعد الاستقالة ؟ فقلت : أنوى التوقف عن الغناء والاشتغال بالتلحين . . فظن أن صوتى جميل ولكننى سارعت الى تفسير ما أقصده وهو التوقف عن الادارة والاكتفاء بالأعمال الاستشارية .

● ● ●

ولم أكن أكذب فبعد مقابلتى لفؤاد سراج الدين أرسلت ابنى فى صباح اليوم التالى مباشرة بخطاب منى له مقدما اعتذارى من عدم قدرتى على الاستجابة لعرضه الكريم .

● ● ●

وبعد ساعة دق التليفون فى بيتى وكان المتكلم هو مصطفى أمين يسألنى أن كنت قد افطرت فلما قلت له « ليس بعد » قال « تعال فالعيش والجبن جاهزان ، وذهبت الى مسكنه فى الناحية المقابلة من الشارع الذى أسكن فيه فاذا هو يقرأ لى نص تقرير المباحث . .

ثم يقول . . هو أنت فاكر أن البلد من غير عمدة ؟

وكان طبيعيا أن . . أساله كيف وصله التقرير

فقال « يا جاهل هل تظن إن الصحفى الذى يعرف واجبه يكشف عن مصدر خبر لديه » ؟

وتذكرت على الفور ان شخصية سياسية كبيرة كانت قد توسطت بينى وبين الرئيس فى قبول الاستقالة فتوقعت أن يكون تقرير المخابرات ، فى يدها وطلبت مقابلتها فاذا هى كما توقعت على علم بكل شىء فقد أرسل لها الرئيس صورة من التقرير

وقبل صدور جريدة الوفد الحالية تحدث إلىّ ابنى وصديقى الاستاذ مصطفى شردى رئيس التحرير مستفسرا عما إذا كان من الممكن أن أتولى ادارة الجريدة فاعتذرت له بتقدم السن وإن كنت أبديت استعدادى لتقديم المشورة كلما طلب منى ذلك .

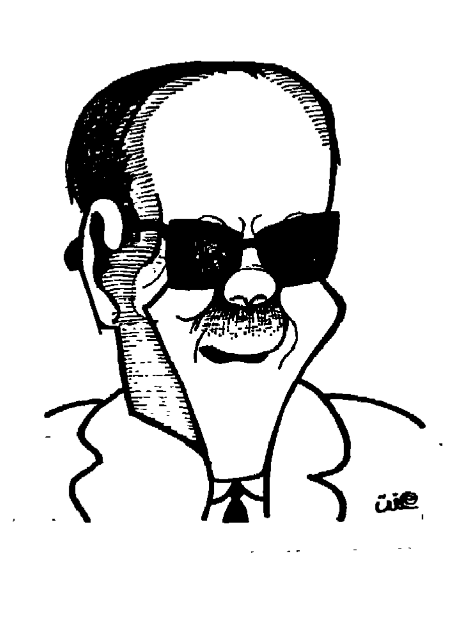
● ● ●

وهكذا كلما تعاملت مع فؤاد سراج الدين أو مع من يعمل معه أزداد ايمانى بأنه إنسان كبير .

● ● ●

فؤاد سراج الدين فى سطور

- من أسرة واسعة الثراء فى الدقهلية .
- بدت عليه أمارات النبوغ بعد تخرجه فى كلية الحقوق فرشحه نبوغه ليكون وزيرا للداخلية ثم لوزارة المالية فى سن مبكرة .
- كان برلمانيا ممتازا ومتحدثا لبقا فاختاره الوفد سكرتيرا عاما له بعد صبرى أبو علم باشا .
- ثم أحيل إلى محكمة الثورة فكان فى مرافعته عن نفسه مثالا عاليا للشجاعة وقوة الحجة .
- وبقى على وفائه للنحاس باشا حتى توفاه الله فشمل برعايته زوجته التى طال مرضها حتى توفيت .
- ولما سنحت الفرصة لتكوين الأحزاب انتهزها فكون الوفد من جديد ولكن الرئيس أنور السادات اعترض على شخصه وعلى أشخاص ما أسماهم بأعداء الثورة فأعلن الوفد حل نفسه .
- ثم سنحت الفرصة مرة اخرى فكون حزب الوفد الجديد وأنشأ جريدة الوفد الأسبوعية التى توزع الآن أكثر من نصف مليون نسخة فى العدد .





طه حسين

هو عميد الأدب العربى ، ولكنه ظل بشخصه يفرض نفسه بأكثر مما فعل بكتبه . فقد كان طه حسين بشجاعته الأدبية كتابا مفتوحا يقرأه الناس فى الجامعة وفى الصحافة وفى الوزارة ، فى مصر وفى العالم العربى ، فى القاهرة وفى باريس .

بدأت علاقتى به حين كنت مدرسا بجامعة فاروق بالاسكندرية وكان هو مديرا لها .

قلت له « إننى أشغل وظيفة مدرس (أ) ولا أشغل درجتها » فرد على قائلا : « عميدك هو الذى ظلمك لأنه لم يتقدم بترقيتك فى الوقت المناسب »

قلت : « أنا لا أحب أن أنسب الظلم لعميدى فقد كان أستاذى وهو المرحوم الأستاذ زكى حسن المحاسب الكبير » فرد قائلا : « إذن من الذى ظلمك أنا ؟ »

قلت : لا . . إنه حظى

فقال : (اشكه للزمان)

— وسعادتك ملك الزمان .

فضحك طه حسين ووعد بإنصافى ، وفى أول جلسة لمجلس الجامعة كان الدكتور حسين فوزى عميد كلية العلوم متقدما بطلب ترقية لمدرس عنده ورأى طه حسين أننى أكثر استحقاقا منه فطلب من عميد كلية التجارة أن يقدم طلبا بترقيتى وأخذ عليه موافقة المجلس .

وهكذا كان طه حسين فى عمله لا يخضع للروتين الحكومى ولكنه يفكر بعقل طليق فإذا اقتنع بشىء أقره ولو جاء مخالفا للوائح .

وكان مديرو المستخدمين والمخازن ورؤساء الحسابات يلقون من هذا عناء كبيرا لأنه يحطم قواعدهم ، ويكاد يعرضهم للمسئولية لولا أن طه حسين يترك لهم أن يسطروا على الورق اعتراضهم ، ثم يزيل ما كتبوه بكلمة « ولو » ثم يوقع بخاتمه .

كان طه حسين يدافع دائما عن المنصب الذي يشغله . فلما كان عميدا لكلية الآداب كان السكرتير العام للجامعة فى نظره « كبير الكتاب » ولما تولى إدارة جامعة الاسكندرية كان القول قوله حتى أن الدكتور على فتحى - وكان عميدا بكلية الهندسة - إحتج فى مجلس الجامعة على أمر يخص كليته فقال له طه حسين « إذا كنت غير مقتنع بهذا الأمر ففى وسعك ان تستقيل من العمادة » .

قال العميد : « إذن فأنا أقدم استقالتى » .

قال طه حسين : « واستقالتك مقبولة من الآن »

وهكذا دخل الرجل مجلس الجامعة عميدا وخرج منه أستاذا فقط .

وقد استقل طه حسين بإدارة الجامعة فلم يكن يرجع فى شىء من شئونها الى وزير المعارف ، ولكنه حين أصبح وزيرا للمعارف سيطر على مديرى الجامعات فأصبحوا يرجعون اليه فى كل شىء .

وكنت أعرف مع زملائى فى طه حسين قوة الشكيمة حتى أن صديقا منهم - وكان قريبا لأحد الوزراء - جاء الى يقول إنه قدم طلبا الى إدارة الجامعة بإمضاء « أستاذ القسم » وكان فى الحقيقة أستاذا مساعدا فرد عليه طه حسين بخطاب يقول فيه « إن هذا احتيال لا يليق بالعلماء » .

فأعد الزميل خطابا الى مدير الجامعة يقول فيه « إن هذا القول جاف أرفضه وأحتج عليه » .

فقلت له : « لو كتبت هذا فسيكون لطه حسين معك شأن » .

ونصحته أن يغير الصيغة لتصبح : « إن هذا القول ماس لا أستطيع أن اقبله » .

قال وما الفرق . . ؟

فقلت : « إن كلمة جاف تنصرف الى مدير الجامعة ولكن كلمة « ماس » تنصرف اليك »

« والرفض كلمة إيجابية اما عدم القبول فهو سلبى » .

فاقتنع الزميل بالتغيير ، وتقبل طه حسين خطاب الزميل بصدر رحب بل استدعاه وطيب خاطره بعد أن وعد بالتقيد بلقبه العلمى الصحيح .

وكان الأساتذة حين يتندرون بقوة الشكيمة فى طه حسين يقولون إنهم ذهبوا اليه يطلبون الترقية فرد عليهم قائلا : « لما نشوف » ومعنى ذلك أنهم لن يرقوا أبدا .

ثم تركت الجامعة فى سنة ١٩٤٦ وعملت مديرا لجريدة المصرى .

وكان يعمل معى صحفى يتأخر فى تقديم مواده فتتأخر الجريدة بسببه .

وبعد أن أنذرته غير مرة فصلته من عمله ، فوصل الخبر الى الدكتور طه حسين .

وكان الصحفى أحد تلاميذه فى كلية الآداب ، فغضب لذلك غضبا شديدا ، وعلمت بالأمر فاتصلت تليفونيا بالدكتور لا أعرف سبب غضبه ودارت بيننا هذه المناقشة :

— هل صحيح يا دكتور أنك غاضبا منى ؟

— ومن أدراك يا سيدى أننى غاضب ؟ هل هى عقدة الذنب ؟

— أؤكد لك يا دكتور أننى لا اشعر بخطأ فضلا عن ذنب ، ولكننى أجد من واجبى أن إسترضيك حين تغضب .

— يا سيدى أنت المدير ، ومن واجبك أن تحضر أو تنصرف فى مواعيد محددة . اما الكاتب فهو يكتب حين يستوحى لا حين تريد أنت .

— إنه ـ حين تعاقد معى على أن يعمل صحفيا ـ قد قبل أن يقيد نفسه بمواعيد الجريدة .

— لا يا أخى إن حرية الكاتب لا يمكن تقييدها بعقود .

— ليكن . ويكفى هذا الصحفى أنه تلميذك لكى يستحق العودة إلى عمله . إننى كمدير أرى أن الحفاظ على صداقتك للجريدة كسب يزيد كثيرا على خسارتها بإعادة تلميذك .

— إنك تعتقد أن منطق المكسب والخسارة هو منتهى ما يصل اليه النجاح ، وأنا أؤكد لك أن فى الحياة من المثل العليا ما يعلو على هذا المنطق .

قلت : هذا درس جديد أضيفه الى مكسبى . وانتهى الحديث .

لقد خرجت من هذه المناقشة بأن رجال الأدب لا يجوز مطالبتهم بأن يكونوا رجال أعمال .

إنهم زهور تملأ الدنيا عبقا ، والزهور تنبت فى الحدائق لا فى المصانع والحقول .

أما علاقتى به فى دار المعارف كمؤلف فكانت فى أغلب الأحيان عن طريق الأستاذ عادل الغضبان مدير النشر وكان أثيرا عنده لأنه شاعر . ولكننى عند التحاسب على حقوق التاليف كنت أتصل به أو أزوره .

وقد أرسلت اليه يوما احد المحاسبين فجعل يحدثه بلغة الأرقام فيجمع فى حديثه ويطرح فاتصل بى طه حسين وقال : « يا سيدى انت أرسلت الى احد الموظفين ممن لم تسىء إليهم المدنية الحديثة » قلت : هل تقصد أنه مجرد منها ؟ فضحك وضحكت ثم ذهبت إليه فى مسكنه بشارع الهرم لأشرح له حقوقه

قال : « يا سيدى إن التفاهم فى الحسابات يقتضى أن أكون فيها على مستواك فى الأدب الجاهلى وأنا غير قادر على مناقشتك

فأرسل لى ما يستحق فى نظرك وأنا أوقع لك على الايصال الذى تحرره »

وذكرت على الفور أننى حين تعاقدت معه منذ سنتين فى جريدة المصرى على نشر كتاب « المعذبون فى الأرض » فى مجموعة كتب للجميع ـ وكان مصادرا ـ عرضت عليه أن يتقاضى عشرة فى المائة من قيمة النسخ المطبوعة وقلت ان عددها سيكون ستين ألفا ولكنه سخر من هذا القول ورد « لك أن تحلم كما تشاء فإنى لا أعرف كتابا باع حتى الآن أكثر من عشرة آلاف » واتفقنا على مائة جنيه مقطوعة وكان يستطيع أن يربح ضعف ذلك .

وزرته فى أيامه الأخيرة فاستمهلتنى السيدة قرينته وفتحت لى باب المكتبة فوجدت ما فيها يتألف من كتب فرنسية فقط .

قلت لطه حسين مداعبا : « لم أجد فى مكتبتك كتابا عربيا يوحد الله ! » فرد على الفور : « ومن قال لك يا سيدى أن الكتب العربية وحدها هى التى توحد الله ؟ ثم أنك دخلت المكتبة الفرنسية وعندى مكتبة أخرى عربية ».

ألم أقل لك أن عقليتك فى الجامعة كانت أحسن منها بعد أن اشتغلت بالادارة ! »

قلت : « لا . يظهر أنك تحب الفرنسية لأن شخصية لصيقة بك لا تجيد غيرها » فضحك لهذه الملحوظة وعقب قائلا : « صحيح . إننى كثيرا ما أقرأ الفرنسية ثم أفرز بالعربية »

قلت : « أكبر دليل على هذا أنك تصف شخصا ثقيل الظل فتقول فيه ـ له نفس ملساء تتدحرج من فوقها الأحداث فلا تكاد تترك فيها أثرا ـ وهو كلام فرنسى مكتوب بالعربية » .

لقد رأيت طه حسين وهو وزير للمعارف يستقبل مواطنا سودانيا يريد إدخال إبنه فى مدرسة شبرا فقال له الوزير ولماذا لا تدخله مدرسة روض الفرج ما دام كبير السن ؟



الدكتور طه حسين فى مجلس الشيوخ

قال المواطن : « ومن أمين آت بأجرة الترام ؟ فضرب طه حسين بيده اليمنى على يده اليسرى وأمر بإدخال التلميذ مدرسة شبرا .

وجاءه السكرتير بعد ذلك يقول إن أحد الباشوات يريد أن يرجوه فى إدخال إبنه مدرسة الخديوية فقال « يستطيع أن يرسله الى أوربا إذا لم تقبله الخديوية . قل له إننى مشغول »

حقا لقد كان اشتراكيا أصيلا . . ولذلك ودعته الجماهير حين شيع جثمانه من جامعة القاهرة وداع الزعماء . وذهبت فى يوم الأربعين مع الأستاذ شفيق مترى نعزى قرينته فوجدناها تنتحب وتتوجع مع أنه كان قد أمضى فى سريره سنوات لا يتحرك من قسوة المرض .

وها هى ذى قد جاوزت الثمانين من عمرها ولا تزال تقيم فى داره بالهرم وفية لذكراه . أليس غريبا أن يصل مصرى أعمى من فرنسية مثقفة الى هذه المكانة ؟ ولكنه طه حسين .

طـه حسـين فى سـطـور

- درس فى الأزهر حتى امتحن أمام لجنة العالمية فأسقطته لتحرره فى المناقشة ولايمانه بالعقلانيات إلى جانب الغيبيات .
- تعلم الفرنسية فى مدرسة خاصة بالغورية ثم سافر إلى باريس على نفقة الدولة ليتقدم للدكتوراه فى الأدب .
- وهناك تعرف إلى زميلته سوزان فأحبته رغم انه أعمى وتزوجته ورزقت منه بمؤنس وأمينة .
- عين أستاذا فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ثم عميدا لها وأطلق عليه لقب عميد الأدب العربى .
- ألف كتابا فى الشعر الجاهلى فأثار ضجة كبرى لعبارة وردت فيه أخذ عليها رجال الدين لأنها تنافى ما ورد فى القرآن فاضطر للاستقالة من الجامعة .
- واشتغل بالصحافة والأدب حتى عين فى سنة ١٩٤٢ وزيرا للمعارف ومديرا لجامعة فاروق بالاسكندرية .
- عرف عنه المبدأ المشهور به « التعليم كالماء والهواء حق لكل مواطن » .
- ولما استقالت وزارة النحاس باشا فى سنة ١٩٤٦ خرج من الوزارة ومن الجامعة .
- له مؤلفات كثيرة أشهرها المعذبون فى الأرض والأيام ومستقبل الثقافة .
- تولى رياسة مجمع اللغة العربية حتى توفى فى ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣



• بريشة الفنان بيكار

الشيخ حافظ وهبه

مصرى بالمولد ، سعودى بالتجنس والعمل ، عربى النزعة . كان وزيرا للمفوضية السعودية فى لندن حين كنت فيها عضوا فى البعثة بين ١٩٣٧ و ١٩٣٩ وكانت المفوضية فى بيت متواضع يسكن الشيخ حافظ مع زوجته المصرية وبناته منها فى الدور العلوى ، ويخصص الدور الأرضى لموظفى المفوضية وهم سكرتير المفوضية محمود رياض زاده وكاتبة انجليزية على الآلة وشاب انجليزى يعمل ساعيا ويتولى النظافة وتقديم التحية للزائرين

وكان الشيخ حافظ وهبة رغم المامه الكامل بواجبات وظيفته لا يحسن الانجليزية ولذلك لما قرب موعد انعقاد مؤتمر فلسطين فى اوائل سنة ١٩٣٩ طلب من حسن نشأت باشا سفير مصر فى لندن ان يرشح له واحداً من اعضاء البعثة ليقوم بالترجمة والمقابلات . وعقد رئيس المكتب المصرى للتعليم وهو المستر فرنس الذى كان ناظرا لمدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة امتحانا للمتقدمين يتألف من ثلاثة اسئلة هى :

١ ـ رتب الجرائد الثلاث التالية تبعا لسعة انتشار كل منها ومستوى قرائها : التيمز ـ الديلى ميل ـ الديلى ميرور .

٢ ـ دعوت اربعة من الرجال وزوجاتهم للعشاء فى احد الفنادق الكبرى وكانت وظائفهم هى :

سفير بلد عربى فى لندن ـ رئيس تحرير جريده اسبوعية ـ مطرب عربى مشهور ـ أحد أعضاء مجلس العموم . .

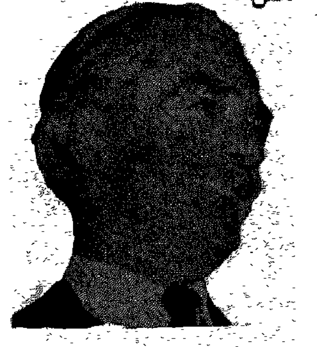
فرتب جلوسهم إلى المائدة وإقترح قائمة مناسبة للطعام .

٣ ـ نشرت احدى الصحف هجوما على الدين الاسلامى لأنه يبيح تعدد الزوجات . اكتب ردا على هذا الهجوم .

ولحسن حظى كان السؤالان الأول والثانى داخلين فى منهاج بعثتى عن الاعلان والتسويق ولم يكن السؤال الثالث بعيدا عنى لأن ابى كان شيخا من شيوخ الأزهر فاجبت على الأسئلة الثلاثة بما رشحنى لأن أكون الأول فى ترتيب الناجحين وكان طبيعيا ان يرشحنى نشأت باشا للوظيفة الا انه حذرنى من اعلان علمه بها لأن فى عملى مخالفتين : أولاهما اننى أعمل فى غير الحكومة المصرية دون اذن منها والثانية اننى اخالف شرط التفرغ للبعثة وهو نص وقعت عليه عند قبولها . ووعدته بذلك ثم بدات عملى تحت اسم « عبد المعطى » وهو اسم جدى فى شهادة الميلاد لا باسم ابو النجا وهو غير مذكور فيها رغم انه اسم العائلة وكانت الدول العربية المستقلة : هى مصر والسعودية واليمن . اما مصر فقد مثلها فى المؤتمر الامير محمد عبد المنعم وعلى ماهر باشا وأما السعودية فقد مثلها الأمير فيصل والشيخ حافظ وهبة وأما اليمن فقد مثلها سيف الاسلام احمد ولى العهد يساعده الدكتور احمد فريد رفاعى وهو مصرى .

ووضعت وزارة الخارجية البريطانية ثلاث سيارات رولز رويس وثلاثة سائقين فى خدمة كل من المفوضيات الثلاث اثناء انعقاد المؤتمر فلم تجد المفوضية السعودية لديها من الموظفين من يستخدمها ولذلك كانت لى واحدة اذهب بها الى الكلية فكان زملائى من الطلاب يعتقدون اننى « مهراجا » ويعاملوننى باحترام خاص .

وجاءت جلسة الافتتاح فكنت اقوم بالترجمة بين الأمير فيصل والمستر ايدن وزير الخارجية البريطانية واحتج الوفد اليمنى على ان مكانه يجىء بعد وفد السعودية ـ وكان بين المملكتين حرب وخلاف . فحاول الشيخ حافظ وهبه ان يشرح لسيف الاسلام ان ترتيب الوفود ..



● مستر إيدن

وضع بحسب الحروف الأولى لبلادهم ولكنه لم يقتنع فنزل الوفد المصرى عن مكانه للوفد اليمنى وانحلت المشكلة .

● ● ●

ولكن حدث بعد هذا ما لم يكن فى الحسبان فبعد ان القى مستر ايدن كلمته ورد عليها على ماهر باسم الوفود العربية حسب البرنامج الموضوع وقف سيف الاسلام دون ان يدعوه أحد وقال : « ايها السيادة .

● فيصل

إن الخلاف القائم بيننا سببه العفاريت ! » فوقف الدكتور رفاعى وقال كانه يترجم بدقة كلام سيف الاسلام « ان حسن النية كفيل بازالة سوء التفاهم بين الانجليز والعرب وواصل سيف الاسلام قائلا : إن عفريتا القى عليه الطوب مرة فردد فى سره « قل هو الله احد الله الصمد » فجرى العفريت وجرى الأمير فى اثره وهو يقول « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » فوقع العفريت ووقع الأمير فوقه .

وهنا ترجم فريد رفاعى قائلا « إنه مهما يكن من اختلاف بين وجهتى النظر فان على كل طرف ان يضع فى اعتباره وجهة النظر الأخرى لتلتقى النظرتان عند حل مشترك » واستعد سيف الاسلام لكى يستأنف كلامه لولا ان فريد رفاعى استنجد بعلى ماهر فقال له بالعربية : « يا باشا انا استنفدت ما فى راسى من اختلاقات فارجوك ان تتدخل فقام على ماهر وربت على كتف سيف الاسلام راجيا ان يجلس ولكنه أبى وخرج غاضبا من المؤتمر . وكان مندوبو الصحف الانجليزية يقفون فى الخارج فلما رأوا الأمير يخرج مبكرا وهو يهدر غاضبا سألوا فريد رفاعى وقد خرج معه عن السبب فقال « ان سموه يرفض ان يساوم على حقوق العرب » وظهرت الصحف الانجليزية فى صباح اليوم التالى وعلى صدرها هذا العنوان « امير اليمن لا يقبل التفاوض فى حقوق العرب » وسافر سيف

الاسلام غاضبا الى باريس وبقى فيها حتى انتدب الرؤساء العرب الأمير محمد عبد المنعم لمصالحته . وجاء الاثنان إلى محطة فيكتوريا وكنت فى استقبالهما فذهبا الى حيث يقيمان بفندق دورشستر ضيوفا على الحكومة البريطانية . وخطر لسيف الاسلام ان يسوغ تمسكه بالعفاريت فرد عليه الأمير عبد المنعم مازحا « انت اللى عفريت » فعدها سيف الاسلام قذفا فى ذاته الاميرية وشتم عبد المنعم فرد عليه هذا بلكمة قوية وقع من تاثيرها على الارض .

كنت احضر مؤتمر فلسطين مع الشيخ حافظ وهبه فأراه يبدى استياءه للامير فيصل من هذه المهازل ولكن ما باليد حيلة . وكان الأمير فيصل لا يعرف من الانجليزية الا جملتين هما Excuse me إذا اعترض طريقه أحد و Thank you حين يخلى له الطريق ولكنه مع ذلك كان انسانا لبقا ودبلوماسيا بدويا .

حين جلسنا الى مائدة العشاء الذى اقامته السعودية تكريما لأعضاء المؤتمر قال الأمير فيصل لمستر ايدن انه جاء الى انجلترا بالطريق المائى القصير عبر مرسيليا وباريس فساله عن رأيه فى الشعبين الفرنسى والانجليزى . قال الأمير فى رأيى ان الشعب الفرنسى يشبه قطيع الجديان . والجديان اذكياء ولكنها تقفز هنا وهناك فلا تتجمع وراء الجدى الكبير . أما الانجليز فهم كقطيع من الخراف أقل ذكاء من الجديان ولكنهم يسيرون وراء الكبش الكبير فيكونون قوة يحسب حسابها .

وضحك إيدن ثم سأله « لو أردنا أن نتبادل التجارة مع السعودية فكيف ترى ذلك ؟ » وكان البترول لم يظهر بعد وكانت الميزانية الحكومية للسعودية مليونا واحدا من الجنيهات فى السنة فقال فيصل « حبذا لو أمكننا ان نصدر لكم شيئا من الشمس ونستورد منكم شيئا من المطر » .

وفى هذا الحديث الباسم ومثله بدأ توزيع الشوربة فاذا أحد الجرسونات يتعثر فى السجادة فيقع منه الاناء على حجر ابن عم ملك انجلترا وكان على رأس الحاضرين فانزعج الشيخ حافظ وهبه وكان المندوب الرسمى للملك عبد العزيز بحكم البروتوكول وانزعج الامير فيصل ولكن المجنى عليه لم يتحرك من مكانه وكأن شيئا لم يحدث فسار العشاء كما رسم له حتى انتهى وقمنا من على المائدة .

وبعد انصراف الامير اقترح الشيخ حافظ وهبه ان يذهب مع الأمير فيصل ومعهما مدير الفندق إلى قصر الضيف فيقدموا له شكرهم لتلبية دعوتهم واعتذارهم لما وقع له .

والغريب ان هذا العشاء الجالس لم يحضره الا الرجال فقط . أما زوجاتهم فقد دعين لعشاء واقف خارج القاعة فتناولن السندويتش والحلوى فى صالة الفندق الكبرى وكانت المشروبات التى سمح بها للرجال والنساء جميعا هى الخفيفة التى ليس فيها كحول .

وكان الملك عبد العزيز آل سعود إذا جاءه خطاب بالانجليزية من القنصل البريطانى فى جده ارسله للشيخ حافظ وهبه ليطلب ترجمته إلى العربية واعداد الاجابة عليه بالانجليزية ثم ترسل الترجمة والرد بعد كتابتهما على الآلة الكاتبة الى الملك عبد العزيز لتوقيعهما .

كانت الموضوعات بسيطة لا تخرج عن مجاملات شكلية وكان الملك عبد العزيز يكتب خطاباته بخط يده وكان الشيخ حافظ وهبه هو مستشار الملك فى كل شىء .

● ● ●

وبعد أن عدت إلى مصر وعملت فى (المصرى) فى يونيو ١٩٤٣ جاء ذكر الشيخ حافظ وهبه ـ وكان من اصدقاء صاحب المصرى ـ فقلت انى اعرفه فقد عملت معه فى لندن . . وبعد سنة أو سنتين جاء الشيخ حافظ إلى القاهرة وبحث عنى فعرف اننى اعمل مديرا لاحدى الصحف .

قال لصاحب المصرى « كان يعمل معى شاب اسمه عبد المعطى وقد علمت انه يعمل عندكم » فعلق أبو الفتح قائلا « ان الذى يعمل معى كان فعلا فى بعثة إلى انجلترا ثم استاذا فى الجامعة ولكن اسمه (ابو النجا) وقد اخبرنى انه كان يعمل معكم فى لندن . فعقب الشيخ حافظ مصححا . . لا . ان الذى كان يعمل معى اسمه عبد المعطى » . . وهكذا لم يلتق الصديقان عند حقيقتى .

وبعد قليل دخلت الى مكتب صاحب المصرى فوجدت معه الشيخ حافظ وهبه الذى صاح مرحبا « اهلا استاذ عبد المعطى » . . فتساءل أبو الفتح مندهشا « وهل من اسمائك الحسنى عبد المعطى ؟ قلت : نعم وانجلى الموقف » . .

● ● ●

لقد سنحت الفرصة لى كى أعمل فى المفوضية السعودية لأن انيس سلامة سكرتيرها الأول كان قد استقال منها ومحمود زاده كان قد دخل المستشفى لاستئصال احدى كليتيه فشاءت الظروف أن أقوم وأنا شاب صغير بعمل دبلوماسى كان يشرف علىّ فيه الشيخ حافظ وهبه .

● ● ●

الشيخ حافظ وهبة فى سطور

- كان صديقا للملك عبد العزيز آل سعود رأس الأسرة المالكة السعودية ومستشاره الخاص مع أنه مصرى .
- بعد الحركة الوهابية التى قام بها الملك عبد العزيز أصبح للسعودية مفوضية فى لندن وكان الشيخ حافظ وهبة وزيرها المفوض وكانت معه زوجته المصرية وهى شقيقة محمود رياض زاده الذى كان سكرتيرا للمفوضية .
- كانت للشيخ حافظ وهبة علاقات عربية واسعة ولذلك كان مبعوث الملك عبد العزيز فى شتى المناسبات السياسية .
- لم يرزق بذكور ، والمهندس الكبير سمير طاهر متزوج من احدى بناته .



• بريشة الفنان بيكار

جمال عبد الناصر



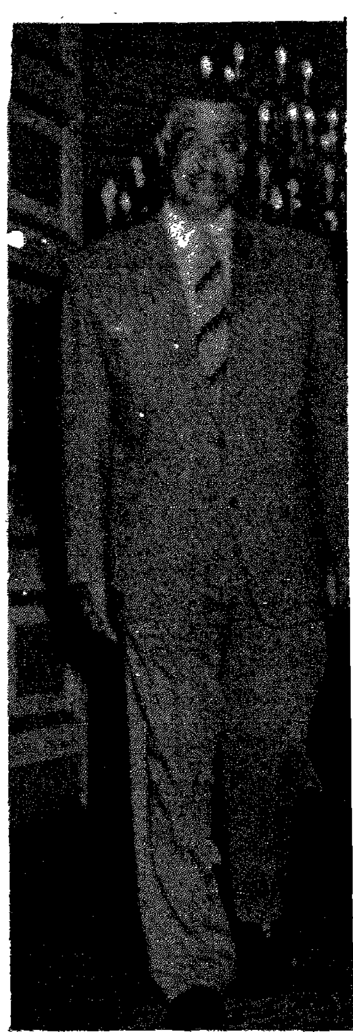
لم اتعامل معه شخصاً لشخص لأن فى
تاريخى نقطة سوداء عنده هى اننى عملت
مع محمود ابو الفتح ثم هو لا يحب
رجال الادارة بصفة عامة لأنهم فى رأيه
« أفاقون » وهو يحذر المثقفين لأنهم
يطلبون لأنفسهم تميزا عن سواهم وهو
يؤمن بالعدالة الاجتماعية بين الناس
جميعا إلا من كان منهم من أهل الثقة .

كان يعتقد ان عقليتي رأسمالية وان لم اكن من الأغنياء وانني اجرى في السوق بحوثا ميدانية عن خصائص قراء الصحف لأطوّر سياسة التحرير بما يزيد التوزيع والاعلانات وهو يرى في ذلك تجاهلا لرسالة الصحافة الرائدة .

وقد كان يمكن أن تسوء علاقتي به لولا أن محمد حسنين هيكل كان يقنعه باني لم أشتغل طول عمرى بالحزبية ؛ فلم أكن وفديا قبل الثورة رغم اني كنت مديرا عاما لجريدة المصرى وشركاتها ولم اكن من رجال الثورة فيما بعد ؛ ولم أعمل ضدها بعد قيامها فاكتفى بالسخرية من هذا الحال ؛ ولكنه كان يتعامل معي على أساس اني لست من انصاره ولست من أعدائه .

لم أكن أعرف أسمه على الوجه الصحيح حين قامت الثورة فقد ذكر لي حفني محمود ان اسمه جمال منصور وأنه يتمتع بذكاء كبير ولكنني عرفت بعد قليل انه الرجل الثاني في الثورة حين دعاني مع الصحفيين إلى مركز قيادة الثورة الذى يرتفع إلى جواره الآن شيراتون الجزيرة وكان قادة الصحف قد تلقوا منه دعوة لبحث الخلاف الذى شب بينه وبين الرئيس محمد نجيب وأذكر ممن حضروا هذا الاجتماع اميل زيدان وفكرى اباظه عن دار الهلال ومصطفى أمين وكامل الشناوى عن أخبار اليوم وأحمد أبو الفتح ومحمد أبو الفتح والسيد أبو النجا عن المصرى ؛ وأحمد الصاوى محمد عن الأهرام ؛ وادجار جلاد عن الجورنال ديجيبت واسماعيل الحبروك عن روزا اليوسف . وكان محمد حسنين هيكل حاضرا بوصفه مندوبا عن أخبار اليوم لتسجيل ما يدور في الجلسة ومعه مصور صحفي .

وكان مع جمال عبد الناصر صلاح سالم وخالد محيى الدين ؛ وكان صلاح قبل الاجتماع يسخر من محمد نجيب فيقبل كل شي في طريقه حتى انتهى باحتضان احد الاعمدة الرخامية في المبنى واوسعه تقبيلا الى ان نهره جمال فجلس . ولكننا لم ننفعل بهذه السخرية لأننا كنا من انصار محمد نجيب .



وقد ذهبنا إلى هذا الاجتماع فى سياراتنا الامريكية الفارهة التى كانت منتشرة فى تلك الايام وكان إلى جانب السائق فى سيارة ادجار جلاد شماشرجى مهمته ان يفتح باب السيارة للباشا كلما دخل أو خرج منها ؛ وأن يفتح باب الشقة التى يسكنها فى عمارة صدقى باشا بالزمالك كلما دق الجرس معلنا قدومه أو قدوم احد من زواره .

● ● ●

اما نحن فكنا جميعا تحت تأثير أن الثورة قامت لمهمة موقوتة انتهت بخروج الملك وسيعود رجالها الى ثكناتهم وتبقى الزعامات القائمة والتنظيمات الحزبية . لقد كان يقول عنهم حفنى محمود ـ وقد كان صديقا لجريدة المصرى ـ انهم عسكريون لا يفهمون فى القانون ولا فى الاقتصاد ولكن فيهم ضابطا طويلا اسمه جمال منصور تبدو عليه ملامح الذكاء .

ولما اكتمل الشمل افتتح عبد الناصر الاجتماع بكلمة رحب فيها بالحاضرين وقال ان الثورة جاءت لتحرير البلاد من الاحتلال البريطانى وانه على خلاف مع الرئيس محمد نجيب (هكذا بكل احترام) لأن الرئيس يرى اجراء انتخابات عامة على الفور لعقد البرلمان ؛ وهو يرى تأجيل ذلك الآن مادامت الثورة لم تتمكن بعد من تحقيق شىء ذى بال تتقدم به الى الشعب فاذا أجريت الانتخابات فستسفر عن فوز الوفد

ونعود إلى ما كنا فيه ؛ ولهذا رأى أن يحتكم إلينا باعتبارنا قادة الرأى العام وهو يطلب الآن رأينا .

ولم يستجب احد لأن الجميع كانوا يفضلون الانتظار حتى يعرفوا أولا من سينتصر : محمد نجيب أو جمال عبد الناصر . وبعد فترة انتظار دعا جمال عبد الناصر اميل زيدان ليأخذ الكلمة وكان أكبر الموجودين سنا ومقاما فجعل أميل يعبث بطربوشه إلى الامام ؛ والى الخلف ثم قال « اعتقد أن ما تفضل به سيادة البكباشى من الخطورة بحيث يقتضى من كل منا مزيدا من التدبر ولذلك اقترح عقد اجتماع آخر بعد أيام يبدى فيه كل منا رأيه بعد ان ينضج » .

● ● ●

وكان ادجار جلاد يجلس فى الصف الأمامى ساقا على ساق ؛ وبين اصابعه سيجار ضخم يؤكد شخصيته رغم زوال الملكية فقال « قل لى يا حضرة : انت قلت انك ناوى تطرد الأنجليز ؛ ولكن كل الأحزاب قالت كده Comment ؟ وجاءت هذه الكلمة الفرنسية بدل « كيف » باللغة العربية فقال جمال « انت اسمك ايه يا خواجه ؟ فضحكنا جميعا من السؤال ولكن جلاد ذكر اسمه وعمله كصاحب جورنال ديجيبت « قال عبد الناصر » انت تعرف بنى مرّ ؟ فلم يفهم جلاد معنى هذه الكلمة ؟ قال جمال « بنى مر هى قرية فى الصعيد أنا منها .

والفلاح عندنا إذا أراد أن يرغم صاحب الأرض على دفع الريال الذى عليه فانه يهدده بجالوص طين على ملابسه فيدفع الريال . ونحن سنفعل ذلك مع الانجليز . بدل ان نسند ظهورهم فى القنال سنلهبها بالسياط حتى يرحلوا عنا .

وانفض الاجتماع دون أن نصل إلى شىء وجلاد باشا يبدى دهشته من اللغة الدبلوماسية التى نزلت إلى هذا المستوى بعد أن كان ثروت باشا يجيب على السؤال فى البرلمان فيقول « الاجابة على الفقرة الأولى بالسلب وعلى الثانية بالايجاب » ثم لا يزيد على ذلك شيئا .

وذات مساء زارنى وجيه اباظه فى منزلى وقال أنه يعرف أننى على خلاف مع رئيس تحرير المصرى ، ولذلك فان جمال عبد الناصر يعرض علىّ أن أكون رئيس التحرير إلى جانب عملى كمدير عام فقلت له : اننى أشكرك على هذا العرض ولكننى حين أختلف مع رئيس التحرير فانى احتكم لصاحب المصرى وهو رئيسنا نحن الاثنين . وسافر وجيه بعد ذلك إلى بيروت ليتحدث إلى محمود أبو الفتح ولكنه لم يصل معه إلى شىء .

وأمهل جمال عبد الناصر جريدة المصرى حتى يستعد لها فلما علم اننى اشتريت لمحمود أبو الفتح شركتى الاعلانات الشرقية والمصرية ارسل لى انذارا فى منتصف الليل مع انور حبيب وكان مديرا للمطبوعات (المدعى الاشتراكى فيما بعد) وفؤاد جلال وكان وزيرا للارشاد القومى ثم أحال محمود أبو الفتح وحسين أبو الفتح الى محكمة الثورة كما هو معروف .

● ● ●

وجاء اجتماعى الثانى مع جمال عبد الناصر فى قصر القبة ضمن عدد كبير من الصحفيين واصحاب الصحف عقب تاميم الصحافة فى سنة ١٩٦١ وكان معه كمال الدين حسين وعبد اللطيف بغدادى . وقد تحدث عبد الناصر فى هذ الاجتماع ساعتين كاملتين عن انحرافات الصحافة المصرية حتى اضطر فكرى أباظه إلى أن يستأذن فى أن يقول متخابثا « سيدى الرئيس . سيادتك حدثتنا كل هذا الوقت عن مساوىء الصحافة أفليس لها حسنات ؟ إذن نحن نرجوك أن تحدثنا قليلا عن هذه الحسنات » وبعد ان استطال الاجتماع رفع فكرى أصبعه من جديد وقال « سيدى الرئيس . مضت ثلاث ساعات ولم نشرب قهوة » فابتسم عبد الناصر - أو بالأحرى باعد بين شفتيه وقال « اعملوا قهوة » .

فى هذا الاجتماع ذكر عبد الناصر ان الاهرام بعد أن تولى رياسة تحريرها هيكل اعلنت عن حديث معه ينشر فى عدد السبت فما كان من مصطفى أمين إلا أن نشر حديثاً مع تاتا زكى فى نفس اليوم بأخبار اليوم

فباعت بطبيعة الحال أكثر من الأهرام وهو المطلوب .

وذكر أن كامل الشناوى يقضى امسياته فى شرب الويسكى بكافتريا هيلتون ثم يذهب فى الصباح الى أخبار اليوم ليكتب مقالا عن الكادحين فى كفر البطيخ . ماذا يعرف كامل الشناوى عن كفر البطيخ ؟ هل خطر له يوما أن يزور هذا الكفر مرة ؟

وذكر أن فكرى أباظة زاره قبل سفره إلى العراق مع اميل زيدان وكان يعرف أن بين عبد الناصر ونورى السعيد سوء تفاهم فأطلعه عبد الناصر على كل شىء وإذا المصور يصدر بعد عودتهما وصفحاته كلها ثناء على ازدهار العراق وتوطد العدل فيه فلما عتبت ذلك على فكرى قال « يا ريس احنا رجعنا بأربعين ألف جنيه اعلانات » .

وذكر أن احسان عبد القدوس يكتب فى كل عدد من صباح الخير عن الجنس والمراهقة وينهى كل حكاياته بكلمات غريبة مثل « تك تك . . بس بس » والحكايات عن الغراميات مجهلة قد تثير الشك فى نفس زوجين ينطبق عليهما الخبر فيكون الطلاق .

ثم عرج على - مع انى لست من رجال التحرير - فقال ان سيد أبو النجا يقوم ببحوث السوق ليعرف اتجاه القراء نحو المادة التحريرية ثم يطور التحرير ليزيد التوزيع - هكذا دون رعاية للرسالة الأخلاقية .

سرد كل هذا لكى يبرر تأميم الصحافة - أو تنظيمها - ولم يجرؤ أحد على أن يعارض قولا من أقواله !

وفيما عدا هذين الاجتماعين الكبيرين لم أحضر اجتماعات سياسية مع عبد الناصر وان حدثت اتصالات فيما بينهما وبعدهما اقتضتها مناسبات ادارية .

من ذلك أن الاستاذ كمال الحناوى كان قد كلفه جمال عبد الناصر بانشاء جريدة اسبوعية باسم « أخبار فلسطين » فى غزة أيام كانت غزة تحت الادارة المصرية ولكن الجريدة فشلت وأكلت رأسمالها فى بضعة

أشهر فعهد بتحريرها إلى مصطفى أمين قبل أن تسوء علاقته به وعهد بادارتها الىّ . ورشحت المخابرات الاستاذ زهير الريس رئيسا للتحرير وكان يساريا فعينت انا الاستاذ سعد الوليلى مديرا للادارة وكان من الاخوان المسلمين والاستاذ صليب بطرس مديرا ماليا ليتم التعادل فى الجريدة . وأذكر أن أحد الضباط جاء إلى مكتب مصطفى أمين بمبلغ ثلاثين ألف جنيه فى حقيبة لشراء ماكينة الطباعة اللازمة واراد ان يعطينى المبلغ ويستمضينى باستلامه فامتنعت ووقع مصطفى أمين بعد أن ترك المبلغ فأودعته فى حساب خاص ببنك مصر .

وسارت الجريدة بنجاح حتى توقفت بعد حرب ٦٧ إذ بلغ توزيعها أربعة آلاف نسخة وكان لها جهاز اعلانات وتوزيع يتولاه محمد النبوى زايد وقد كان من الممكن أن يزيد توزيعها إلى الضعف لو سمح لها بدخول الاردن وقد سمحت السلطات هناك بذلك شرط أن توقف الجريدة هجومها على شخص الملك حسين ولكن عبد الناصر رفض ايقاف الهجوم .

● ● ●

ومن ذلك أن العمال تجمهروا فى أخبار اليوم لأننى رفضت كعضو منتدب أن أعطيهم خمسين ألف جنيه فوق ما يستحقونه من أرباح وكان زميلى الاستاذ أمين شاكر ـ وكان عضوا منتدبا ثانيا ـ ومديرا لمكتب عبد الناصر فى نفس الوقت ـ يخالفنى الرأى فحرض العمال على الاضراب واجتمع مجلس الادارة برئاسة محمد التابعى لينظر فى الأمر وكان خارج الحجرة مظاهرة ضخمة ودبدبة بالأرجل تهدد بضرب اعضاء المجلس إذا لم يوافقوا على مطالب العمال . ووافق الأعضاء جميعا إلا انا فقد أوضحت وجهة نظرى من الناحية القانونية وكان هذا ايذانا بانتقالى من اخبار اليوم إلى دار المعارف والأهرام .

وفى دار المعارف ألف الأستاذ هيكل كتابا عنوانه « الاستعمار لعبته الملك » وطلب الىّ ان أطبعه فى ظرف أسبوع . وكانت العلاقات سيئة بين عبد الناصر والملك فيصل وكانت دار المعارف تبيع للسعودية كتبا

بملايين الريالات فاعتقدت انها ستتوقف بعد صدور كتاب هيكل ولذلك اصدرته عن دار جديدة وهمية باسم « دار الكتاب الحديث » وجعلت عنوانها على مخازن دار المعارف بشبرا . ومن حسن الحظ أن تم الصلح بين الملك فيصل وعبد الناصر قبل توزيع الكتاب ، فصدرت الأوامر بحرقه وتصاعدت النيران فى عنبر المطابع فاحرقته نسخة نسخة .

كذلك صدرت التعليمات بحرق كتاب ألفه الدكتور على الجريتلى تقييما للسياسة الاقتصادية للثورة واعيد طبعه فى عهد انور السادات بفضل نسخة واحدة احتفظ بها الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله - وكان رئيسا للتحرير فى دار المعارف - فوجد فيه القراء بحثا علميا لا تهجم فيه .

ومن أطرف ما اذكره ان دار المعارف كانت وكيلة لدائرة المعارف البريطانية ورأيت فى سبيل الدعاية لها ان انشر فى الصحف قائمة باسماء من يشتريها كل شهر بعنوان ثابت هو « هؤلاء فى بيوتهم دائرة المعارف البريطانية » واهديت الرئيس عبد الناصر مجموعة منها فرفض الهدية واصر على ان يدفع الثمن . ورأيت فى ذلك فرصة سانحة فذكرت اسمه فى أول القائمة الأولى ولكنه رأى فى ذلك متاجرة باسمه لولا ان الاستاذ هيكل سوى الموضوع .

لقد قلت إن عبد الناصر لم يكن يعتبرنى من انصاره ؛ ولكنه مع ذلك استجاب لرغبة ابنته السيدة منى بعد أن تخرجت فى الجامعة الأمريكية - وكانت تلميذتى فيها - فطلبت ان تعمل معى فى « اراك » بدار المعارف .

● ● ●

وفى يوم دق التليفون فى مكتب مديرة مكتبى السيدة كريمة حافظ وجاء صوت سيدةعلى الطرف الآخر يقول . . أنا منى جمال . . فسألتها كريمة عما تريد . قالت أريد أن اتحدث إلى الدكتور السيد أبو النجا فقالت كريمة « فى أى موضوع ؟ » قالت : فى موضوع خاص . . فقالت كريمة « .هل انت قريبته أو من بلدته أو لك مصلحةخاصة أقضيها لك

باعتبارى سكرتيرته ؟ فلما لم تتلق جوابا شافيا اقفلت التليفون .

وبعد قليل طلبتها مرة أخرى ولم تجد بدا من أن تفصح عن شخصيتها « أنا منى جمال عبد الناصر » فسألتها « هل أنت كريمة الرئيس » ولما اجابت بالايجاب حولت الخط على الفور .

* * *



● منى عبد الناصر

قالت لى منى انها تود ان ترانى فرحبت . قالت متى ؟ قلت : الآن إذا أردت قالت شكرا ولكن هل تسمح بتأجيل اللقاء إلى غد فى الوقت الذى تختاره ؟ قلت سأكون فى انتظارك من النجمة . . وضحكت وضحكت .

وفى اليوم التالى جاءت مع زوجها أشرف مروان فذكرت ان والدها نبه عليها الا تستخدم اسمه فى البحث عن عمل فى دار المعارف فعقبت على هذا بأن فى الدار بالصدفة وظيفة يشترط فى شاغلها أن تكون سيدة وان يبدأ اسمها بحرف الميم واستغرقنا فى الضحك .

ولم أعرف كيف اتصرف مع منى عبد الناصر فلجأت إلى هيكل قال اقترح ان تعطيها نفس المرتب الذى تعطيه لخريجى الجامعة الأمريكية وان تطلب منها ان تمضى عند الحضور كما تفعل مع الآخرين وان تحاسبها عند التأخر فهذا ما يسر أباها . وهكذا عينت منى بخمسة وثلاثين جنيها فى الشهر تحت الاختبار لمدة ثلاثة أشهر وان كانت قد بقيت معى ست سنوات ونصفا وصل مرتبها فى نهايتها إلى خمسة وستين جنيها .

وقد علمت فيما بعد أن طبيب الدار استقبلها فى عيادته ولم يجرؤ على أن يطلب منها أن تكشف عن صدرها فكان الكشف شفويا مع تقديم الساخن والبارد !

وأرسلت أمر التعيين لادارة شئون الأفراد فاعتقدت مدام سانكى - وكانت مديرة الادارة - اننى اخطأت فى رقم المرتب فعرضته على الدكتور

حسين الغمرى المدير العام فشاركها فى أن هذا قليل وجاء يطلب اعادة النظر فى المرتب . ولكننى لبست مسوح الاسد وقلت اننى لا أحابى أحدا على أحد ثم جاءنى الدكتور السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة القاهرة الاسبق والمستشار الثقافى لدار المعارف وقتذاك فاصررت على الرفض وتوسل لى الاستاذ اسماعيل شوقى مدير المطابع ان افكر مرة اخرى فقد يظن الرئيس جمال أنه هو المسئول فيرسله الى السجن من جديد وينام على البرش مرة أخرى ثلاثة عشر شهرا فلم ارجع عن قرارى ثم سمعت ان زميلا قال عنى اننى مغرور بالكرسى الذى أجلس عليه ولكن عبد الناصر سيقذف الكرسى بقدمه فاذا بى فى الشارع من الدور السابع .

توقع الجميع كل شىء الا أن يمر الأمر بسلام ولكن هيكل اخبرنى بأن الرئيس قدر تصرفى مع ابنته مع انه كان يتصور اننى سأستخدم اسمها فى تنشيط البيع . وتسلمت منى عملها راضية واقبلت على عملها سعيدة لولا ان العمال اخذوا ينظرون من الشبابيك كلما جاءت فرأيت الحل فى أن ادعوها لزيارة المطابع فمرت فى وسطهم ورأوها جميعا فوجدوا ان ابنة عبد الناصر لا تختلف عن غيرها من سائر الطبقات

ولم تكن منى قد سافرت إلى الخارج قط فلما اردت أن أوفد بعثه تدريبية إلى المانيا الشرقية طلبت منى أن تكون من بين الأربعة المختارين ورأيت من المناسب أن تسافر فى الدرجة الأولى وجاءنى سفير المانيا الشرقية ليتفق معى على اجراءات السهر على راحتها ثم علم عبد الناصر بما فعلت فطلب من السيد محمد أحمد أن يطلب منى معاملة منى معاملة من معها من الموظفين أو أن الغى سفرها ونفذت التعليمات وابلغت السفير لكى لا تعامل هناك معاملة استثنائية .

ودارت الأيام فخرج هيكل من الأهرام وتولى على أمين رياسة التحرير واستقالت هدى عبد الناصر وزوجها من الأهرام فجاءتنى منى تعرض استقالتها . . سألتها عن السبب فقالت اننى استقيل قبل أن يطلب

على أمين فصلى من الدار . قلت لها « اذا طلب ذلك فسأترك الدار معك . انني لم اجاملك فى عهد والدك فكيف اتخلى عنك بعد وفاته ! فقبلت ذلك منى وبقيت حتى استقالت فى ظروف عادية .

● ● ●

رحم الله جمال عبد الناصر فقد كان لا يحب ان يجامل احدا من اسرته او اقربائه . كنت مدعوا على عشاء فى الهرم مع الدكتور جمال العطيفى والمهندس الزراعي سعد هجرس نقيب الزراعيين الآن عند صديقنا المحاسب محمد على سليمان فدق التليفون يطلب العطيفى وكان الأهرام على الخط ينبئه بأن الرئيس قد مات فلم يجرؤ العطيفى على ان يذكر لنا الخبر ولكنه دعانا للعودة الى بيوتنا فى الحال .

وأثناء تأهبنا للانصراف لاحظنا ان برامج التليفزيون قد تغيرت فاصبحت قرانا فى القناتين وشجع ذلك العطيفى على ان يبوح بالخبر الخطير .

● ● ●

جمال عبد الناصر في سطور

- قامة شامخة وعينان نافذتان ، وإرادة طاغية ، ووجه غير مبتسم .
- كان يردد أن هدف الضباط الأحرار هو ان يتولى اللواء محمد نجيب رياسة نادى الضباط بالانتخاب ، بدل حسين سرى عامر الذى شغل هذا المنصب بالتعيين .
- وفجأة خطط لقيام الثورة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأعلن ان مهمتها خلع الملك ، فلما تم ذلك فى ٢٦ يوليو أى بعد ثلاثة أيام قال : « على الاستعمار أن يحمل عصاه على كتفه ويرحل » .
- وبعد ذلك أعلن الحرب على الفساد فحل الاحزاب وقاد المعركة ضد الأخوان المسلمين وأمم البنوك والشركات وأمر بحل الأحزاب ، وبمذبحة القضاء ، وتنظيم الصحافة .
- وفجأة ترك الأمريكان واتفق مع الاتحاد السوفيتى على إنشاء السد العالى .
- وفجأة أعلن الوحدة مع سوريا ثم اضطر إلى فضها .
- وفجأة أرسل قوة ضاربة إلى اليمن ثم اضطر لسحب الجيش بعد ان كلف البلاد نفقات طائلة .
- كانت قراراته فردية فى الحرب والسلم والسياسة والاقتصاد والاجتماع تشهد بأنه بدأ دكتاتورا ، وحكم دكتاتورا ، وانتهى دكتاتورا .



• بريشة الفنان بيكار

أنور السادات

عرفت أنور السادات قبل الثورة حين كان مختفيا يعمل سائقا على سيارة أحد المقاولين وكان المقاول يبني مستشفى في الزقازيق وكان أخي المهندس محمد أبو النجا هو مدير الاسكان . ولما كان هو الذي يملك أن يوافق على مطابقة البناء للمواصفات فقد كان المقاول حفيًا به .

وذات يوم اشترينا ماكينة مياه رجا أخي من المقاول أن يساعده في نقلها على احدى سياراته إلى قريتنا بمركز فاقوس فرحب بذلك وكان أنور السادات هو السائق . ولما وصل إلى القرية أسرع إلى المسجد فصلى الظهر مع أخي الشيخ أحمد وكان الشيخ أحمد قد أعد فرختين على طبق من الفتة معهما طبق من الملوخية وطبق من البلح الزغلول ووضع الوليمة على مرتفع يقال له مائدة جلس إليها المقاول والمهندس .

أما الشيخ أحمد والسائق فقد جلسا على الأرض وتناولا طعامهما وشربا من أبريق الفخار . ولاحظ أخي أن السائق بدأ يدخن قبل أن يستكمل حظه من الطعام فالح عليه أن يتناول شيئا من البلح ولكنه اعتذر شاكرا وتظاهر بالاكتفاء .



● ● البكباشي زكريا محيي الدين ـ مسيو ماتوسيان ـ القائمقام أنور السادات ـ الدكتور السيد أبو النجا ـ صبحي الشوربجي ـ الصاغ الطحاوي . .

وقد عرفت فيما بعد أن أنور السادات كان لا يأكل إلا قليلا و إن كان يكثر من شرب الشاى حتى أنه سافر مرة إلى رأس البر مع عدد من رجال الثورة لبحث ميناء دمياط فاستضافهم الاستاذ محمد الحارونى الاستاذ بكلية التجارة فى عشته وقدم لهم بعض الحلوى فأخذوا منها جميعا إلا أنور السادات الذى أصر على الاعتذار مكتفيا بالشاى .

ولما تولى أنور السادات الاشراف على دار التحرير ـ وكنت مشرفا على شركة الاعلانات الشرقية ـ اتصلت المودة بيننا خصوصا وقد كان صديقى عبد اللطيف شيحة مدير ادارة الجمهورية هو همزة الوصل بيننا .

ودارت الأيام فاختلفت جريدة المصرى مع رجال الثورة وتألفت محكمة الثورة من عبد اللطيف بغدادى رئيسا وأنور السادات عضو يمين وحسن ابراهيم عضو يسار وكان محمود أبو الفتح صاحب المصرى قد أرسل لى من جنيف مستندات تكفى لرد اعضاء المحكمة :
منها أن أنور السادات سبق أن أعلن رأيه فى محمود أبو الفتح وجريدة المصرى أكثر من مرة فى مقالات كتبها ونشرها فى جريدة الجمهورية .
وأقترحت على الدكتور وحيد رأفت ـ وكان محامينا ـ ان يطلب رد المحكمة ولكنه أفهمنى أن دستور محكمة الثورة لا يجيز ردها .

وبعد أن حكمت المحكمة بما رأت وانفض السامر عرض على أنور السادات أن أعمل معه مديرا عاما لدار التحرير فلما لاحظ تأثرى قال :
« لا تحسبن محكمة الثورة كبقية المحاكم . ان مهمتها ليست القضاء فى الموضوع وانما القضاء على المتهم . انك كنت استاذا فى الجامعة وتعرف أن الطالب المشاغب جزاؤه ان يخرج من المدرج فقلت له « مادام الأمر كذلك فكيف انتقل من العمل مع القتيل لاعمل مع القاتل » فلم يغضب من هذا القول وغلبت عليه اخلاق القرية ثم شكرته على عرضه الكريم الذى يجعلنى قابلا للتداول بعد ان قاطعنى جميع الناس بعد الحكم ووعدته بالتفكير فى الأمر .

لم يغضب أنور السادات لأنه كان يذكر ماضيه مع أخى الشيخ احمد . اما أخى محمد فقد كان بحكم منصبه ـ يستعلى على السائق ولذلك لم يكن أنور السادات يحدثنى عنه . وقد ذكرت له مرة ان الشيخ أحمد مصاب بوعكة فتألم لذلك وعرض أن يعالج فى الخارج ولكن أخى لم يكن قد ركب الطائرة قط ولم يكن قد سافر إلى خارج القطر فاعتذرت شاكرا .

ويبدو لى أن اعزاز أنور السادات لشقيقى كان له بعض الأثر فى علاقتنا يضاف إلى ذلك ان الدكتور مصطفى خليل ـ وكان موضع تقديره ـ كان يذكرنى بالخير عنده فلما استقلت من الأهرام ـ وكان الدكتور مصطفى خليل أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى ـ اقترح عليه أن يمنحنى نيشان الاستحقاق من الطبقة الأولى فاستجاب على الفور لهذا الاقتراح .

ولما انشىء المصرف العربى الدولى كنت عضوا فى أول مجالس ادارته وكنت أسافر أحيانا إلى دول الخليج كمشرف عام على دار المعارف فطلب منى الدكتور عبد المنعم القيسون رئيس المجلس أن اقترح على بعض الأمراء هناك أن يساهموا فى البنك وزرت الشيخ خليفة أمير قطر مع الشيخ عبد الله عبد الغنى ـ وكان وكيل دار المعارف هناك وتناولنا الشاى مع الأمير ثم دخلنا فى الموضوع .

قال الأمير « عندى اجابتان احداهما رسمية من أمير قطر إلى عضو مجلس ادارة المصرف العربى » واجابة صريحة من عربى إلى عربى فأيهما تختار ؟ قلت إذا أذنتم فلنبدأ بالاجابة الرسمية قال « انه يسعدنى ان أساهم فى المصرف العربى الدولى وأن أتعاون مع شقيقتنا الكبرى مصر .



● الشيخ خليفة

وسأعرض الأمر على مجلس الوزراء ومجلس الشورى . . ثم أوافق البنك بالرأى بعد موافقتهما : » . .

قلت والاجابة الصريحة ؟ فاعتدل فى جلسته وقال « هذه اجابة لا تصلح للنشر فلا بد أن توافق على أن أكذبها اذا رفعتها للسلطات الرسمية » قلت « لسموكم ذلك » فاستمر فى حديثه قائلا : « يا أخى ان جمال عبد الناصر حين أمم أموال العرب لم يدفع عنها التعويض العادل الذى وعد به فكيف تأتون اليوم لتطلبوا أموالنا من جديد .

وعدت إلى مصر فاخبرت الدكتور القيسونى كتابة بالاجابة الرسمية وشفويا بالاجابة الصريحة وقد رأى أن يخطر بهما أنور السادات الذى أمن على الاجابة الثانية وقبل أن تكون المساهمات العربية غير قابلة للتأميم وأن يكون الخلاف بشانها خاضعا لجهة أجنبية محايدة وطبق هذا على المصرف العربى ثم على البنك العربى الأفريقى وبنك فيصل . .

واتصل التعامل بينى وبين أنور السادات فلما قرر فتح قناة السويس بعد انتصاره فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ رأى أن يعهد بدراسة الرسوم للمركز العربى للبحوث والادارة (اراك) الذى أتولى رياسته ومن فرط حرصه عهد من ورائى بنفس الدراسة إلى مكتب فى الدانمارك عرف بخبرته الكبيرة فى النقل البحرى فلما جاءت الدراستان . متطابقتين اطمأن لفتح القناة .

ومازلت أذكر يوم طلب منى يوسف السباعى رئيس مجلس ادارة الأهرام ـ وكنت العضو المنتدب ـ ان أحقق مع الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس مجلس الادارة السابق بحجة انه أعطى علاوات لبعض مديرى الأهرام ترفع مرتباتهم إلى ما فوق الحد الأقصى المقرر وهو خمسة آلاف جنيه فى السنة ـ لما طلب منى ذلك نصحته بأن ينتظر حتى أزور هيكل وهو صديقى قبل أن أوجه إليه الاتهام ووافق على ذلك بعد استئذانه الرئيس السادات .



● ● فى استقبال الرئيس أنور السادات بمناسبة مرور مائة عام على صدور الأهرام . . ويظهر فى الصورة ممدوح سالم رئيس الوزراء الأسبق . .

وقمت بالزيارة فقابلنى هيكل بضحكة عالية وأعطانى صورة ضوئية لخطاب موجه منه إلى الرئيس السادات وعليه امضاؤه بالموافقة . انه خطاب من هيكل يذكر السادات بزيارته للاهرام مع عبد الناصر وموافقة عبد الناصر على زيادة الحد الأقصى لمديرى الاهرام ويطلب منه تجديد هذه الموافقة .

عجبت لمبادرة هيكل مع أنى لم افاتحه فى الموضوع ولكننى حين اخبرت بذلك يوسف السباعى ظهر أن أحد موظفى الاهرام كان موجودا فى مكتبه اثناء حديثه معى وكان على صلة بهيكل فنقل الأمر اليه قلت ليوسف السباعى « ألم أقل لك ؟ » لقد كان فى وسع هيكل أن يوقفنا موقف الاتهام .

وإذا كان السادات لم ينجح فى التحقيق مع هيكل فقد نجح مع لطفى الخولى فى الغاء مجلة الطليعة . ذلك انه أوعز ليوسف السباعى ان يسحب تأمين المجلة وهو مائة وخمسون جنيها فاتصل هذا بصديقه

الأستاذ مرسى سعد الدين وكان مديرا للاستعلامات فصرف التأمين على الفور بناء على طلب الأهرام وكانت المجلة فى المطبعة فتوقفت ثم تطورت إلى مجلة للشباب وعلوم المستقبل يتولى رياسة تحريرها الآن الاستاذ صلاح جلال .

ثم اغتيل يوسف السباعى فى قبرص فجزع أنور السادات وطلبنى تليفونيا ليقول « انت يا سيد بتعمل أيه هنا ؟ » قلت « البقية فى حياتكم يا سيادة الرئيس فرد على عزائى بأن طلب منى السفر إلى قبرص فورا . ولم أدر ما أعمله فى قبرص فآثرت التريث حتى استقر الرأى نهائيا على ارسال الاستاذ عبد المنعم الصاوى وكان وزير الاعلام . أما أنا فقد اتصلت بسفيرنا فى لندن طالبا ارسال اثنين من المحامين على الفور لاستشارتهما فى رفع دعوى ضد حكومة قبرص .

● ● ●

وحضر المحاميان فى الساعة الحادية عشرة مساء من نفس اليوم ومن المطار جاءا إلى الاهرام فعقدا جلسة معى ومع الدكتور جمال العطيفى المستشار القانونى للاهرام وعبد الله عبد البارى وسيد يس ووجه أحدهما لنا هذا السؤال : « كل مطالبة بتعويض لا بد أن تنبنى على خطأ . فما هو الخطأ الذى تنسبونه لحكومة قبرص ؟ قال العطيفى أن حكومة قبرص لم تتخذ الاحتياطات اللازمة لحماية السباعى خصوصا وقد أعلن الفلسطينيون انهم يطلبون دمه مع من سافروا إلى القدس مع أنور السادات » .

واستمر المحامى سائلا « وهل أخطرتم حكومة قبرص بذلك ؟ قلنا « لا » قال « وهل فكرتم أنتم فى ارسال حراس معه ؟ أو فى اخطار سفارتكم فى قبرص بذلك ؟ » قلنا « لا » قال « هل تعلمون ان فنادق هيلتون فى كل الدنيا لديها حراس مستخفون مهمتهم المحافظة على ارواح من يحضرون الاجتماعات والمؤتمرات فى الفندق ؟ قلنا « لا» قال « اذن لا مسئولية ومن ثم فلا تعويض » .

ثم أخرج المحاميان من محفظتهما جميع ما كتبته الصحف البريطانية ووكالات الانباء عن الحادث ولم نكن قد تنبهنا للمحافظة على اشرطة التيكرز ثم انصرفا إلى الفندق ليستريحا قليلا قبل أن يستقلا الطائرة صباحا إلى لندن . ولكن أنور السادات أصر مع ذلك على رفع الدعوى التى لم تسفر عن شيء ذى بال .

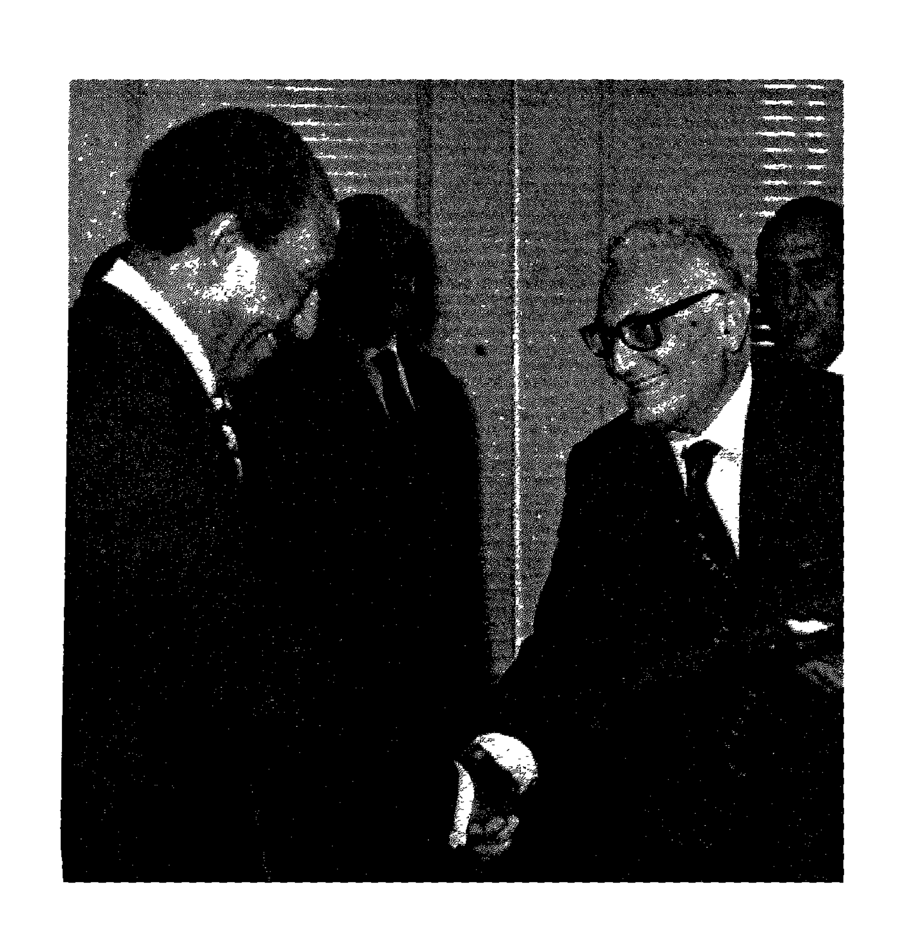
● ● ●

هكذا كان أنور السادات شبيها بجمال عبد الناصر فى الاعتداد برأيه وان كان يغلفه بغطاء من الديمقراطية فلم يكن كسلفه متعاليا على المحكومين ومتحديا للملوك والرؤساء . ولم أشعر يوما ـ وقد قابلته أكثر من مرة ـ أننى كنت فى حضرة رئيس للجمهورية خصوصاوقد كان يودعنى حتى باب المكتب بعد أن نشرب الشاى معا فنتناول أكثر من كوب .

● ● ●

وكذلك كانت چيهان السادات فقد زرتها مع يوسف السباعى وعبد الله عبد البارى وسيد ياسين فى أول العام لنهنئها بالعيد فلم تكتف بتوديعنا حتى الباب وإنما خرجت إلى الحديقة وانتظرت حتى تحركت سيارتنا فاشارت إلينا بيدها مستودعة .

● ● ●



● ● فى استقبال الرئيس أنور السادات
بمناسبة مرور مائة سنة فى صدور الأهرام . .

أنور السادات في سطور

- تخرج في الكلية الحربية ، وكان يعمل لما يعتقد انه في مصلحة بلاده ، ولكنه كان يؤمن بأن أقصر طريق لتحقيق ذلك هو التآمر والاغتيال .
- ولما تكاثرت الشبهات حوله اختفى من القاهرة وعمل سائقا بالزقازيق .
- وبعد ان التحق بالجيش مرة اخرى تزوج من چيهان ورزق منها بثلاث بنات وولد .
- ولما قامت الثورة كان هو الذى أذاع بصوته بيانها الأول .
- ثم أشرف على دار التحرير وكان عضو اليمين في محكمة الثورة التى حاكمت كثيرا من السياسيين من بينهم صاحب المصرى وأخوه حسين أبو الفتح .
- وتولى بعد ذلك رياسة مجلس الشعب في أكثر من دورة .
- ثم أصبح رئيسا للجمهورية بعد عبد الناصر فترك الكتلة الشرقية وانضم إلى الكتلة الغربية .
- اتخذ قرار الحرب ضد اسرائيل في ٣ أكتوبر ١٩٧٣ ثم زار القدس وعقد معاهدة كامب ديفيد التى من أجلها قاطعه العرب .



• بريشة الفنان بيكار

محمود أبو الفتح

هو الصحفى الارستقراطى ، فلقد عرفت معظم الصحفيين المعاصرين من أول توفيق دياب والدكتور هيكل ومحمود عزمى إلى محمد التابعى ومصطفى أمين ومحمد حسنين هيكل فلم أجد فيهم من يعنى بمظهره وفندقه ومطعمه وسيارته عناية محمود أبو الفتح .

كان يستأجر جناحه فى چورچ سانك بباريس وأوتيل دى برج فى چنيف فيحجزه لسنة كاملة ثم لا يتردد عليه خلالها إلا أياما قلائل وكان يترك فى دواليب كل منها من الملابس ما يكفيه طول السنة .

كان يقتنى سيارة رولزرويس وأخرى ميركيورى ثم يعين لهما سائقين ايطاليين بملابس رسمية ، وكان لا يحب مطاعم وسط البلد فيختار لضيوفه مطعما فاخرا بعيدا فوق الجبل ويحسن ان يطل على البحر فى نفس الوقت ويقطع الأميال لكى يستمتع بالمنظر الجميل وهو يغرس السكين فى الاسكالوب .

● ● ●

كان إذا دعا أحدا ليسهر معه فى ملهى ليلى حجز للسهرة ملاهى ثلاثة فى آن واحد فلا يشاهد فى كل منها إلا احسن نمرة ثم ينصرف إلى الملهى الثانى ثم إلى الملهى الثالث . وكان لا يشرب الخمر فيتبرع بزجاجات الشمبانيا فى الملاهى الثلاثة للجرسونات .

كان يستدعينى إلى باريس ويستدعى معى زهير عسيران من بيروت واوفاريل من لندن للتشاور فى أمر سياسى ثم يتركنا أسبوعا نستمتع بكل الطيبات ونسحب من خزانة الفندق ما نشاء على حسابه .

وقد دعانى مرة بالتليفون للسفر إليه فى اوربا فقال إذا لم تجدنى فى چنيف فتعال إلى لندن . وكنت على موعد معه فى جناحه الخاص بباريس فوجدته مستلقيا على سريره لمرضه وثلاث فتيات من الفندق يقمن على خدمته واحدة تقص أظافر يديه وأخرى تقص أظافر قدميه وثالثة تتولى تمريضه . وقد يتبادر إلى الذهن أنه كان يلهو ولكن الواقع أن بصرى لم يقع عليه يوما وهو يعابث سيدة مهما كان جمالها أو كان مدى استعدادها . .

● ● ●

وقد يتساءل القارىء قائلا : اذن ماذا كان بينه وبين قوت القلوب ؟ انني أعرف أنها كانت تحبه حبا جما ، اما أبو الفتح فكان يصحبها ف تنقلاته ويؤاكلها ويساكنها ف الفنادق بما يوحى أنه كان على صلة بها ولكنها طلبت منى غير مرة أن اتوسط لها عند أبو الفتح كي يقبل الزواج منها فاعتذرت بأن هذه مسألة شخصية لا يصح لمثلي أن يتدخل فيها ثم قلت متخابثا : إن الذي ينقصك فقط هو قسيمة الزواج . فردت على الفور ، ماذا تقصد ؟ فظننتها قد غضبت ولكنها استمرت تقول : واالله لم يسمح مرة بقبلة . ولو سمح لكان الشرف لى . فعرفت أن الحب من جانب واحد !

ولاحظت مرة أنها كانت تتحدث معه تليفونيا وهو ف مكتبه بجريدة المصرى وأطالت ف الحديث كعادتها فتظاهر بأن شخصية كبيرة قد دخلت عليه المكتب ورحب بها فانقطع الحديث .

وقد كان أبو الفتح - إذا توف شخص مهم وضاق بالسير ف جنازته - يطلب الاستاذ بهجت الدريني مراسلنا بالاسكندرية ويرجوه إليه أن يرسل برقية عزاء باسمه إلى أسرة الفقيد فتكون البرقية شاهدا على تغيبه وقت تشييع الجنازة .

● ● ●

وكان عنده ف شقته الفاخرة بعمارة فرنسوا ناجر بجاردن سيتى طقم للطعام وآخر للشاى وثالث للقهوة كلها من الذهب الخالص . اشتراها استعدادا لقدوم الملك عبد العزيز آل سعود لزيارة فاروق وكان العاهل السعودي قد وعد أبو الفتح بزيارته بهذه المناسبة لولا أن فاروق اظهر عدم إرتياحه لهذه الزيارة وكان يحتفظ ف جنيف بشقة أنيقة لا يسكنها وإنما يجامل بها اصدقاءه من المسئولين المصريين حين يكونون مع عائلاتهم ف أوربا فإذا لم يجيء أحد فالشقة خالية . وكان الضيف يسكن ف الشقة ويتنقل ف السيارة الميركيورى بسائقها وبنزينها . .

ومع كل هذا فقد كان لا يدفع فاتورة تقدم إليه في أي مكان إلا إذا حقق أرقامها وجمعها وراجع الجرسون فيما يعتقد أنه غير دقيق ثم ينفحه آخر الأمر بقشيشا كبيرا !

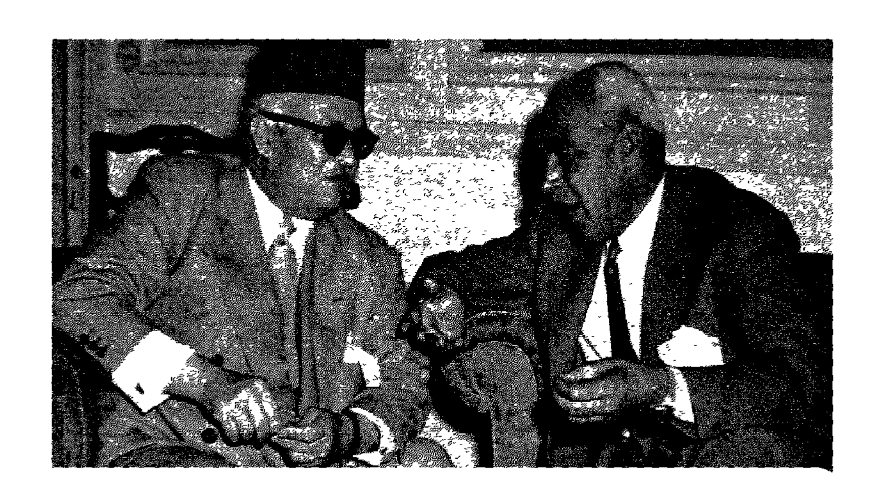
كان أبو الفتح هو حاتم الطائي في زمانه ولكنه كان يشك فيمن يتعاملون معه فيعتبرهم متلاعبين حتى يثبت أنهم غير ذلك . ولا استثنى منهم نفسي بل لا استثنى منهم اخوته واقرباءه الذين يغدق عليهم وقد اتفقت عنه مرة مع حافظ عفيفي باشا وكان رئيسا لشركة مصر للتأمين على أمر وعد بانجازه فلما اخطرت بذلك أبو الفتح وسألني إن كنت قد استكتبته اقرارا بذلك قلت . . إنني اعتقد أن حافظ عفيفي فوق مستوى الشبهات فسخر مني وقال « كيف تكون مديرا وأنت تعتقد أن هناك من هو فوق الشبهات » ؟

وقد اراد مرة ان يختبرني فحرض معلنا كبيرا من الاجانب على ان يعطيني نقدا ثلاثة آلاف جنيه مقابل أن أنشر له مقالا اعلانيا في جريدة المصري عن تعلية سد أسوان فلما جاء الصباح ووجد المبلغ في خزانة المصري سألني عن هذا المعلن كأنني أعرفه وهو لا يعرفه .

ولما استبد به الشك لم يكتف بالمراجع الخارجي للحسابات وكلف صديقي المحاسب محمد الحاروني وكان استاذا في كلية التجارة بمراجعة النظام الحسابي حتى لا يجرحني فلما لم يجد مأخذا جاء بمحاسب لبناني لم يجد شيئا فلم يدفع له اتعابه وألف لجنة من الاساتذة حسين أبو الفتح ومحمد سلماوي وجمال العبد وقررت اللجنة ان تطلب منه سلفة لمواجهة المصروفات فحلها على الفور .

كان يعهد إلى عامل في ورشة سولكا بباريس بوضع اتيكات من نفس الماركة على ربطات عنق يشتريها من السوق ثم يقدمها كهدايا عند عودته إلى مصر واذكر أن كامل الشناوي كان لا يلبسها إلا في المناسبات الهامة وكان يفاخر بها فيطلع جاره على ماركتها .

وقد كلفني في سنة ١٩٤٤ ان اشترى انتموان للجريدة (وهي مادة



● عبد العزيز عبد الله سالم عضو
مجلس إدارة شركة الاعلانات المصرية
يناجى محمود أبو الفتح صاحب المصرى . .

للطباعة) من السوق السوداء فلما ارسل التاجر الكمية إلى مخازن المصرى انتهز أبو الفتح الفرصة وساومه من بعدى على السعر فاضطر الرجل اضطرارا إلى تخفيضه وجاءنى ليقول انه اتفق معى لا مع صاحب المصرى وانه ثقة فى شخصى ارسل الكمية إلى مخازن المصرى قبل أن يتسلم الثمن فدفعت له الفرق . وفى الصباح عاتبنى أبو الفتح لانى تساهلت مع الرجل ولعله كان يعنى اننى استفدت من الصفقة فقدمت له استقالتى لانه لم يحترم اتفاقى وقررت فى الاستقالة اننى دفعت الفرق من جيبى فابدى أسفه وسروره معا لأننى عند حسن ظنه .

وظننت أنه أصبح يثق بمعاملاتى فكنت اتعاقد على كميات من الورق بالسعر الذى اراه وكان يدور حول ثلاثين دولارا للطن . وكان من حظى ان السعر يرتفع بعد الشراء . وأخيرا اعتقدت ان المعروض من الورق

قليل فتعاقدت على ثلاثة آلاف طن بسعر ٣٢ دولارا وإذا السعر ينخفض . وفى اليوم التالى إلى ثلاثين . وغضب محمود أبو الفتح غضبا شديدا ولامنى على الشراء دون استشارته فحاولت الدفاع عن نفسى ولكنه اصر على انى مخطىء وذهبت إلى الوكيل اليهودى استعين به فإذا هو يبتسم ويخرج من جيبه صورة برقية ارسلها ليطلب تخفيض الثمن الى ثلاثين .

ولما اصدر محمد التابعى آخر ساعة قبل بيعها لاخبار اليوم احتاج إلى سلفة من الورق طلبها من محمود ابو الفتح فقال لى محمود أنه سيطلب منى أن أعطيه اياها ولكنه حذرنى من أن اقبل ذلك . واعتذرت للتابعى بقلة الرصيد فى مخازن المصرى فضاق من مداورتى وصاح « آمنت بالله لقد كنت اعتقد ان محمود ابو الفتح هو صاحب المصرى فإذا هو موظف عندك » .

وطلب منه حمدى سيف النصر اثناء الانتخابات ان ينشر له اعلانا فى المصرى بالمجان فجاء مع الباشا الى مكتبى وقال : يا دكتور أبو النجا أنا أرجوك أن تطلب من حايم (رئيس شركة الاعلانات) ان ينشر هذا الاعلان ولا يسلط عليه سفالة الادارة . . . ولكن حايم لم يستذوق طبعا فلم يظهر الاعلان .

كان صاحب المصرى لا يرى مانعا من أن يشكو أمام الناس من غطرستى ليعتذر احيانا عن الاستجابة لطلباتهم والله يعلم أننى كنت « يويو » فى يده . كان يناديني أمام الناس يا دكتور ابو النجا . . فإذا كنا وحدنا ناداني باسمى مجردا وجعل يلومنى على الاسراف فى المصاريف وعدم الانتباه إلى الذين يسرقون الجريدة فى وضح النهار .

ثم انتهى الأمر قبيل احالته إلى محكمة الثورة إلى أن وثق بى ثقة لا حد لها حتى أعطانى توكيلا موثقا بفتح خزانته الخاصة والسحب من حسابه الخاص فى بنك مصر .

يبقى بعد هذا ان محمود أبو الفتح كان سفارة عربية متنقلة رأيته

يدعو لقضايا الجزائر وتونس ويستقبل المجاهدين العرب من فلسطين والاردن والعراق حتى لقد كان يعطى بعضهم مرتبات شهرية .

ولما اردت دخول نادى الجزيرة فى سنة ١٩٤٩ وطلب منى السكرتير الانجليزى أن اقابله قبل أن يوافق على دخولى ثار أبو الفتح وطلب منى أن أحصل منه على خطاب باستدعائى ليقوم بحملة صحفية على ادارة النادى وهو ناد مصرى .

● ● ●

ولما احيل إلى محكمة الثورة اتصل بى من جنيف وقال انه آسف لالقاء كل هذا العبء على وحدى ولكنه مضطر إلى ذلك مادام ليس له أحد طليق فاجبته باننى سأؤدى ما يمكن وما لا يمكن ، وكانت المخابرات على الخط فطلبنى أحمد حسنى وزير العدل بعد دقائق وقال ان الرئيس جمال يأمرنى بمغادرة المكتب على الفور وفى ظرف نصف ساعة جاءنى ضابط فى لباس عسكرى عرفت على الفور أنه محمد طه النمر - وكان من اصدقائى - فسلمته ما فى عهدتى وانصرفت فلم يشأ أن يتركنى ، إلا عندما ركبت سيارتى .

● ● ●

ولم اسمع صوت محمود أبو الفتح بعد ذلك حتى توفاه الله .

لقد كنت استاذا لادارة الاعمال فى الجامعة فلما عملت فى جريدة المصرى تعلمت من صاحبها حرفة الادارة .

● ● ●

محمود أبو الفتوح فى سطور

- لم يكمل دراسته فى الحقوق فعمل فى الأهرام . وهناك عمل كمخبر صحفى .
- ولما ظهر المنطاد زبلن فى ألمانيا كان الصحفى الوحيد فى الشرق الأوسط الذى اشترك فى رحلته حول العالم ووافى الأهرام بأنباء الرحلة .
- أنشأ بالاشتراك مع محمد التابعى وكريم ثابت جريدة المصرى فى سنة ١٩٣٦ ولكن الشريكين انسحبا بعد قليل وبقى هو صاحبها الوحيد .
- انتخب نقيبا للصحفيين غير مرة .
- اشترك مع مصطفى امين و على امين فى تكوين شركة الاخبار المصرية لتشرف على المصرى وأخبار اليوم وآخر ساعة ولكن الشركة فشلت بعد قليل .
- ثم اشترى شركة الاعلانات الشرقية وشركة الاعلانات المصرية فصار مالكا لجرائد البرجريه والجازيت الى جانب المصرى وبذلك أصبح ملك الصحافة المصرية .
- أحيل الى محكمة الثورة فى سنة ١٩٥٤ فصادرت أملاكه كلها .



● بريشة الفنان بيكار

قوت القلوب الدمرداشية

هذه سيدة كانت غريبة الاطوار ، فقد كانت تحترم ذكرى ابيها شيخ الطريقة الدمرداشية حتى لتحتفظ بعمامته فى علبة كبيرة من الكريستال تضعها فى الصالون الكبير ، ولكنها كانت تكره زوجها المستشار مختار بقدر ما كانت تحب أباها فكانت تقول إنها تكره من أجله كلمات : إختار ويختار بل كرهت الخيار ، وكانت تكره ابنها أحمد لمجرد ان فيه شبها من أبيه فلما سألتها (ولماذا عشت معه كل هذه السنين حتى مات ؟) . . أجابت بأنها كانت تفعل ذلك طاعة لأبيها الذى كان يكرر عليها « ان ابغض الحلال عند الله الطلاق » ولعل القراء يذكرون أن إبنها أحمد هذا هو الذى ضربها على رأسها بكرسى فى روما فأرداها قتيلة .

كانت تحب محمود أبو الفتح وتشكو لطوب الأرض من صده ، بل كانت تجاملنى لصلتى بمحمود فترسل إلى بيتى هدايا من الحلوى وربطات العنق دون مناسبة وتدعونى كثيرا إلى الولائم التى تقيمها فى بيتها لتذكرنى بأنها واقفة بالباب وأنها تطمع فى أن أقول عنها كلمة طيبة لحبيب القلب .

ولما توفى أبو الفتح فى باد نوهايم بالمانيا الغربية اشرفت على غسله واستأجرت طائرة خاصة لنقل جثته والمعزين إلى تونس حيث كرم ذكراه الحبيب بورقيبه وأقام له ضريحا من الرخام بعد أن رفض الرئيس جمال عبد الناصر ان يصرح بدفنه فى مصر . وبقيت قوت القلوب على وفائها فعلقت صورة كبيرة له فى بيتها بالقاهرة قبل أن يهدمه الدكتور عزت سلامة وزير الاسكان فى عهد عبد الناصر لينشىء نفق قصر النيل . وكانت تبدأ يومها كل صباح وتختمه فى المساء بالصلاة تحت الصورة ترحما عليه .

● ● ●

كانت تعيش على رجيم قاس يتألف من عصير السبانخ والفاكهة لأنها تشكو من كليتيها ولكنها حين تقيم الوليمة تستخدم الاسطى عزوز وهو الطاهى المتخصص فى شى الخراف الصغيرة مع الحشويات والتوابل والأرز فكان صبيانه يمرون حول المائدة بعربة صغيرة تحمل ما لذ وطاب فيأخذ كل منا ما يشاء وتبقى هى كما أمرها طبيبها تشرب السوائل وتأكل المسلوقات . وكان لكامل الشناوى وعبد الرحمن الخميسى وعبد الوهاب حسنى المحامى باع طويل فى الاجهاز على الخروف وتوابعه .

• • •

كانت واسعة الثراء تقتنى عددا من الضياع حتى لقد قال لها عبد الوهاب حسنى مرة « والنبى يا عصمة الهانم ما عندكيش لى عزبة قديمة ؟ » وكانت تبيع البرتقال والموز والعنب من مزارعها لتجار الجملة ثم تمر عليهم بسيارتها الفارهة فى القاهرة والاسكندرية لتحصيل الارصدة . وكانت تملك عددا من العمارات ولكنها حين بنت العمارة التى فى شارع فؤاد والتى فيها شيكوريل توقفت عند الدور الرابع بسبب نقص السيولة فكانت تندب حظها لأنه ليس فى وسعها ان تكمل العمارة وتنعى على الناس ادعاءهم أنها مع ذلك ثرية !

ولم تغضب منى إلا حين رأتنى فى فندق كونتيننتال بباريس خارجا من جناح محمود أبو الفتح وكانت قد رأته يبكى فتبادر إلى ذهنها أننى السبب وكان الخلاف بينه وبين الثورة على أشده فأغلظت لى فى القول ولكننى آثرت التغاضى لأننا كنا بعد منتصف الليل والناس نيام فلما أصبح النهار عرفت أن محمود كان يبكى بسبب آخر وخافت أن تخسرنى فاعتذرت لى . كانت تحب كل شىء يحبه محمود . ولذلك كانت تكره الثورة لأن الثورة اضطهدت محمود . انه حب عذرى ولكننى لم أر أكثر منه اشتعالا فى حياتى .



● قوت القلوب

وقد اصدرت قوت القلوب عددا من الكتب بالفرنسية ولكننى لا أظن أن فرنسيتها كانت تسعفها إلى هذا الحد فلم يبق إلا أن بعض من يلوذون بها كانوا يكتبون لها بمقابل ما تريد من نثر وشعر .

كان صديقى المحاسب جمال العبد يحدثنى عنها ـ وكان وكيلها ـ فيقول أنه كان يقدم لها دفاتر الحساب فى كل شهر فيجد عندها دفاتر نظيرة وتجلس معه للمطابقة بين بيانات المجموعتين وتحاسبه على القرش والمليم ثم تختلف معه على الاتعاب .

كانت رجلة تحضر مع ابنها الخليفة حفلات الذكر وتتوسط الرجال فى المناسبات ولكنها ظلت مع ذلك انثى تحسد الأزواج على سعادتهم وتحصر حبها العذرى فى أبو الفتح ولكنها عاشت رغم ثرائها محرومة من الحب ومن الصحة فلما قامت الثورة عاشت طريدة فى روما وهناك قضت نحبها كما أسلفت .

وكانت لها ابنة وحيدة تزوجت من الاستاذ على أمين وأنجبت منه بنتا ولكن كان واضحا من تباين المشارب ان هذا الزواج لن يدوم فطلقها وهكذا لم تعرف قوت القلوب حياة الاسرة فى نفسها ولا فى بنيها . لقد عاشت تحلم بالحب فى حياة زوجها وبعد مماته ولكنها مكثت تبحث عنه فى كل مكان وتقترب منه كلما استطاعت فلم تجد إلا البغضاء التى أودت بحياتها .

ولقوت القلوب فضل غير مقصود فى حياة أبو الفتح عندما أراد شراء شركتى الاعلانات الشرقية والمصرية قمت أنا بمفاوضة مستر يونج (young) على القيمة واتفقنا على أن تكون ثلاثمائة ألف جنيه نقدا ولكن من أين يأتى أبو الفتح بهذا المبلغ ؟ لقد طلب منى أن افاتح قوت القلوب فى هذا الموضوع دون ان اعدها بشىء فى موضوع الزواج .

وما أن فتحت الموضوع حتى انفرجت أسارير وجهها وقامت على الفور فحررت شيكا بالمبلغ لأمر مدام أوزوالد فنى .

وسافرت مع محمود ابو الفتح الى قصر فينى بجوار المستشفى الأميرى بالاسكندرية (بنك التجاريون الآن) فجلسنا نحن الاثنين حول مائدةعامرة تحوطها الورود والازهار التى قدمها محمود فى الصباح وامضينا العقد فى حضور أصحاب الشركتين وغيبة الممولة لهذه الصفقة الكبيرة .

● ● ●

فلما أحيل محمود إلى محكمة الثورة سألنى جمال العبد إن كنت مستعدا للشهادة بأن قوت القلوب دائنة بالمبلغ فمن حقها أن تسترده من الأموال المصادرة ؟ قلت فى صراحة اننى لم أعرف حقيقة أمره :

هل هو دوته أو سلفة أو هبة لا ترد أو سداد لدين فى الخارج . وكان المحققون فى الثورة لا يريدون رد المبلغ على كل حال فرحبوا بشكوكى وقفل المحضر كما قفل بيتها وانتهت حياتها .

● ● ●

قوت القلوب الدمرداشية فى سطور

- ورثت عن أبيها الشيخ ثروة طائلة وكان لها قصر منيف بقرب نفق قصر النيل الحالى قبل انشائه .
- كان أبوها شيخ الطريقة الدمرداشية وقد تبرع بإقامة مستشفى الدمرداش الحالى واشترط أن يسمى باسمه وأن يقام له تمثال فى مدخله .
- وكانت قوت القلوب شديدة الوفاء لوالدها ، وكان يتردد على قصرها رجال الطريقة الدمرداشية وبعض الكتاب باللغة الفرنسية .
- كانت تقضى الصيف فى مغانى أوروبا فى صحبة محمود أبو الفتح . وحين تعود إلى مصر تستقصى أحوال جريدة المصرى كأنها صاحبته .
- ولما اشترى أبو الفتح شركتى الاعلانات الشرقية والمصرية فى سنة ١٩٥٤ دفعت الثمن الكبير فى تلك الأيام من مالها الخاص وهو ثلاثمائة ألف جنيه .



هنـــرى حاييم

قد لايكون معروفا لأبناء هذا الجيل ولكنه كان نجم الاعلانات فى الأربعينات كان عضوا منتدبا لشركة الاعلانات الشرقية حين عملت فى المصرى فى سنة ١٩٤٣ وكان أبو الفتح قد عرض على أن أعمل خبيرا لتنظيم الجريدة خلال أجازتى الصيفية فى الجامعة مقابل مائتى جنيه لشهورها الثلاثة فتركت أسرتى فى الاسكندرية وجئت وحدى الى القاهرة .

وكنت قبل تعييني في جامعة الاسكندرية قد انشأت في المعهد العالى للعلوم المالية والتجارية دراستين للتسويق والاعلان احداهما اكاديمية لخريجي المدارس التجارية والاخرى عملية تطبيقية للمشتغلين بالاعلان في الاهرام ودار الهلال وشركة الاعلانات الشرقية . ولكن حايم استعلى على الدراسة في سنتها الاولى فلم يشرك العاملين معه فيها حتى جاءت السنة الثانية فاقتنع بجدواها وكان يرسل نحو عشرة من المديرين والرؤساء في اوتوبيس خاص ينتظرهم امام المعهد .

● ● ●

فلما عينت خبيرا في جريدة المصرى وجدت أن الشركة الشرقية هي صاحبة امتياز الاعلانات في الجريدة مقابل مبلغ اجمالى قدره ثلثمائة جنيه في الشهر وكان صاحب المصرى قد اقترض من الشركة ثلثمائة جنيه يردها مقسطة على ستة اشهر ثم طلب ابو الفتح من حايم أن يرفع مقابل الاعلانات الى ٣٥٠ جنيها فرفض قائلا أن صاحب ، المصرى يريد بهذا أن يلغى القسط الشهرى للسلفة .

هكذا نشأ سوء التفاهم الذى من أجله دعاني محمود ابو الفتح من جامعة الاسكندرية لمساعدته وكان البير انكونا مدير دار الهلال قد زكاني عنده وكان يحضر محاضراتي في المعهد العالى .

● ● ●

وكان أول ما خطر ببالى هو أن اقيس الاعلانات المنشورة يوميا فى جريدة المصرى فوجدت قيمتها تزيد على الف جنيه شهريا فاعلنت الحرب على الشركة ثم بدات المفاوضات لتسييس النزاع بعد أن هددت بانشاء ادارة مستقلة للاعلانات فى الجريدة . ولم يجد حايم بدا من التسليم فارتفع المقابل من ثلثمائة الى سبعمائة وخمسين جنيها فى الشهر دفعة واحدة ارتفعت بعد قليل الى الف .

لم يكن فى مصر سوى جريدتين عربيتين هما الاهرام والمصرى وكان الاهرام قد استقل باعلاناته من زمن بعيد فلم يعد بد من اتفاق الشركة مع المصرى والا انفصلت هى الاخرى باعلاناتها ولم يصبح للشركة جريدة يومية .

كان حايم رجلا قوى الشكيمة له جناحان قويان هما ايزيدور حكيم للسوق وموريس برونشتين للحسابات وكان الموظفون جميعا من الاجانب اذا استثنينا الفراشين .

وكنت فى موقعى كمدير للمصرى اعجب من شىء هو أن الديون المعدومة فى اعلاناتنا كثيرة على حين أن اعلانات البورص والجازيت تحصل بالكامل فلما توليت ادارة الشركة تظاهرت امام برونشتين . . بأننى رجل اعلانات لا اعرف من الحسابات شيئا فاقتنع الرجل بذلك وسمح لى أن اتلقى شيئا من التدريب من محاسبيه وعثت فى الدفاتر بحثا وتنقيبا حتى وقعت على الحقيقة المرة وهى أن المتحصلات حين تاتى من العملاء تسدد منها فواتير الصحف الاجنبية اولا وبالكامل ثم يذهب الباقى منها لسداد فواتير المصرى فاذا لم يكف لذلك ، اعتبر الفرق ديونا معدومة . وقد اخذت ارقاما للصفحات وصورا من التعليمات ثم انطلقت الى صاحب المصرى اخبره بما اكتشفت .

ثار محمود ابو الفتح وهدد بابلاغ النيابة لولا أن حايم كان رجلا يجيد التقهقر كما يجيد الاقتحام ولذلك تم الصلح على تكوين شركة جديدة باسم شركة الاعلانات المصرية مناصفة بين المصرى والشركة

الشرقية برأسمال قدره اربعة وعشرون الف جنيه لم يدفع المصرى نصفها كما هو مفروض وانما اعتبر هذا النصف مقابل السرقات السابقة .

وحين اختلف محمود ابو الفتح مع الاخوين مصطفى وعلى امين بعد انتهاء الشركة التى تكونت بينهم باسم « شركة الأخبار المصرية » .

وكان لصاحب المصرى على الشركة نحو اربعين الف جنيه فلما احتدم الخلاف تقدم حاييم فعرض حلا سعيدا هو أن يجلب الاعلانات لأخبار اليوم وان يخصم قيمتها من الدين حتى يتم سداده بالتدريج وسعد الطرفان بالحل وفاز حاييم بالعمولات .

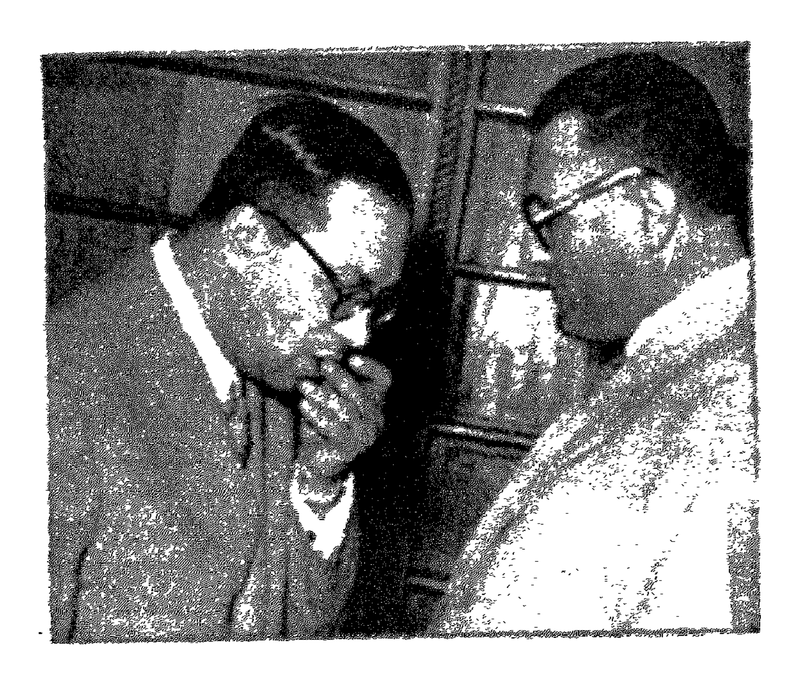
● ● ●

كان حاييم يعرف الطريق جيدا الى هدفه . ولكنه كان لطيف المعشر يؤمن بأن الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية . ومن ذلك اننى رشحت مصريا نابها مساعدا لمدير المبيعات فلم يوافق حاييم بحجة أن من الاجانب الاقدمين من هو خير منه ولكننى ذهبت من خلفه لرئيس مجلس الادارة وهو حسين عنان باشا وحصلت منه على وعد بتأييد المصرى المرشح ففوجىء حاييم عند انعقاد المجلس برأى الاغلبية ونزل عنده بل ارسل الى منزلى بعد الاجتماع باقة من الزهور معها جملة بالفرنسية تقول « ارجو الا تتاثر علاقة الصداقة التى تربطنا الى الأبد » . .

ولما اردت أن استأجر الشقة التى اسكنها الآن بالزمالك لم يوافق وكيل مدام بنزيون وكانت صاحبة العمارة ـ لأن السكان جميعا اجانب وليس من المعقول أن يكون بينهم مصرى « يدق كفته » فلما علم حاييم بذلك خاطب مدام بنزيون فى باريس واقنعها بالعدول عن موقف وكيلها فارسلت لى العقد معه وكلفته بالاعتذار .

● ● ●

وهكذا اصبح حاييم صديقا عزيزا فلما قامت الثورة فى سنة ١٩٥٢ وقبضت عليه وحبسته فى مجمع التحرير .



● ● مع هنرى حاييم العضو المنتدب لشركتى الاعلانات الشرقية والمصرية يتشاوران فى حملة إعلانية . . ! !

كان حاييم يشكو من . . ثلاثة اشياء صغيرة اولها أنه يصاب باسهال مستمر حين يجد نفسه فى مشكلة وثانيها انه لا يعرف ماذا يفعل بوقته فهو مغرم بالقراءة وعن الكنائس وبوده لو جاءته بضعة كتب عنها . وثالثها أنه يريد لذقنه ماكينة حلاقة بدل موسى الحلاقة وتقدمت الى وكيل النيابة المشرف على التحقيق فأمر بنقله الى غرفة متصلة بدورة مياه وطلب منى ان اشترى له الكتب التى يريدها بشرط أن تكون جديدة غير مستعملة وأن يفتشها بنفسه قبل تسليمها له .

أما عن ماكينة الحلاقة فقد طلب منى أن احضر له ماكينة من بيته بشرط أن تبقى فى عهدة الحلاق الذى لا يستعملها لغيره من المسجونين .

• • •

ولما صدر الامر بطرده من مصر كان زميلى الدكتور عبد الجليل العمرى وزيرا للمالية وزميلى الآخر مصطفى القونى مديراً لادارة النقد وكان حاييم يريد أن يأخذ معه حلى زوجته فلما عرض الأمر على الدكتور العمرى وجد ذلك من حقه فاعطى أمرا لجمارك الاسكندرية « بتحريز » الذهب والافراج عنه وكانت هذه شجاعة كبيرة فى ذلك ، الحين . .

وودعته فى الاسكندرية فالتفت لى شاكرا وقال « سيد : أنا لا استطيع فى ظروفى هذه أن اكافئك ولكننى فى سجنى عكفت على كتابة هذا التقرير لك لعله يساعدك فى عملك كعضو منتدب بعد أن اذهب .

• • •

وبعد أن عدت الى القاهرة تصفحت التقرير فاذا هو جامع يتعرض بالتحليل لكل عملية من عمليات الشركة ولكل شخصية من الذين كانوا يعملون معه : علاقته بزوجته وبسواها . . صلته بالسفارات الاجنبية علاقاته الخارجية . . . . الخ .

وبعد أن تقلدت منصبى الجديد كعضو منتدب . . طلبنى السيد زكريا محيى الدين وكان مديرا للمخابرات فى القبة . قال إنى فصلت محررة ايطالية تعمل فى البورص وهى تشكو من ذلك ولذلك يريد أن يعرف السبب .

• • •

فقلت له انها ضبطت فى عوامة ! ! وكان معها فلان وفلان فدهش السيد محيى الدين من درجة احاطتى بالموضوع وجعل يتفرس فى وجهى خوف أن اكون على صلة بالمخابرات ، ولكننى طمأنته من هذه الناحية وافهمته اننى عرفت ذلك بطريق الصدفة واذا هو يبتسم ويقول « أن ما ذكرته صحيح وهذه السيدة . . تزودنا بمعلومات عن جورج فهمى . .

وكان محررا فى البورص ـ فاعدها حتى تنجز مهمتها وعندئذ اتصل بك لتطردها وكان أن طردتها وطردت ، جورج فهمى معها .

● ● ●

هنرى هاييم فى سطور

● حين ورثت مدام فنى من زوجها شركة الاعلانات الشرقية عمل معها وفاز بثقتها مع انه كان يهوديا وهى مسيحية ثم أصبح عضوا منتدبا بعد تنحية « نحمان » .

● وكانت الشركة تملك من الصحف الانجليزية جريدتى الميل والجازيت ، ومن الصحف الفرنسية جريدتى البرجريه والبورص كما تملك مجلتى .
Revve Economique et Einanceire
Medical Press of Egypt
وتعمل فى إعلانات الصحف والملصقات والنيون .

● وفى يناير ١٩٤٩ اشترك مع محمود أبو الفتح فى انشاء شركة الاعلانات المصرية التى صار لها امتياز الاعلانات فى الصحف السابقة وفى جريدة المصرى .

● وفى سنة ١٩٥٣ اتهمته الثورة بالتجسس فطردته مع عدد من اليهود العاملين فى الشركة فاستقر فى روما وعمل فى تسويق القطن المصرى حتى مات .



• بريشة الفنان حسين بيكار

مصطفى أمين

كنت قد أقفلت على نفسى باب بيتى فى سنة ١٩٥٤ حين أقفل المصرى أبوابه فقد أيقنت أنى لم أعد عملة قابلة للتداول كما قلت غير مرة وقابلنى أحد الأصدقاء مصادفة فى نادى الجزيرة فلم يجد الشجاعة ليصافحنى ووجد أمامه دورة مياه فدخل فيها . وكنت أجلس فى النادى مع حسين أبو الفتح على إحدى الموائد فاذا الموائد كلها تمتلىء بالأعضاء إلا مائدة مجاورة انتقلت من مكانها الى بعيد وقلت لحسين : مارأيك أن ننصرف لنفرج عن الناس ؟ .
قال « اقتراح وجيه » وسرنا على كورنيش النيل الى أن جاء وقت الغداء فانصرف كل منا الى بيته .

اقفلت على نفسى الباب حتى دقه مصطفى أمين بعد يومين أو ثلاثة ومعه على أمين وهيكل ودعانى أن أعمل معه فى أخبار اليوم فقبلت . . وبكيت بكاء المهزوم ثم دعوت أخوانى مديرى المصرى وشركتى الاعلانات والتوزيع لقيادة العمل الادارى فى أخبار اليوم فبلغ من ثقته وثقة أخيه أن تخليا لى عن توقيعهما فى البنوك وهما أصحاب الدار وحصرا جهودهما فى التحرير والسياسة . . تلك الجهود التى ذاقا بسببها العذاب .

* * *

مازلت أذكر يوم عادت الملكة فريدة من الخارج بعد خلع الملك فاروق وكان مصطفى يسميها . . الحلاوة السمسمية فى برقياته لزغلول السيد مراسلنا فى لندن .



●● الملكة فريدة

كان الصحفى الوحيد الذى يعرف موعد وصول الطائرة بعد منتصف الليل وكان مشغولا منذ الصباح مع محمد يوسف وأحمد زين بتوزيع الأدوار فى استقبالها بالتصوير وكتابة الخبر رغم احتياطات البوليس فى المطار لمنع الصحفيين من الاقتراب . وهمست فى أذنه أن عندى خبرا كبيرا هو أن أرباح المؤسسة بلغت ١٦٧,٠٠٠ جنيه لأول مرة فى تاريخها فزم شفتيه فى غير اكتراث وقال « ولكننى لا أحب أن أستمع . . إن على أمين أدرى منى بهذه الشئون كان الخبر الذى فى يده أهم عنده من الأرباح التى كنت أتحدث عنها .

● ● ●

ولم يكن هذا غريبا منه فقد كان يعتبر نفسه أولا محررا ، ثم بعد ذلك صاحب مؤسسة . كان دائما فى جانب التحرير كلما اختلفت الأدارة مع محرر فاذا طلب سلفة اعتذرت الأدارة عنها سارع جيبه الى الاستجابة لها . وإذا سافر المحرر الى الخارج ولم يرض عن بدل السفر المقرر له سارع الى الاتصال بالسلطات النقدية . كان المحرر على حق دائما إلا أن يفوته خبر !

● ● ●

ولما انتقل على أمين الى رحاب الله جاءنى من المصرف العربى الدولى بعد شهر من وفاته أن البنك تسلم بإسمي تحويلا بمائة ألف دولار من الأمير طلال بن عبد العزيز وجاءتنى بعد ذلك من الأمير رسالة ، بأن المبلغ بدل عزاء لأن العزاء فاته فى حينه . ثم ورد من الشيخ زايد رئيس الأمارات العربية ومن عدد من أمراء الخليج ما يصل بالمبلغ الى نحو مائة وأربعين ألفا . فلما أخطرته بكل هذا قرر أن ينشىء بالمبلغ كله جمعية مصطفى امين وعلى أمين للصحافة ليعطى من أرباحه فى كل سنة جائزة لصاحب أحسن مقال فى صحيفة عربية ولصاحب أحسن صورة ، وأحسن كاريكاتير وأحسن ريبورتاج . . . . الخ واحتفلنا فى أخبار اليوم منذ شهور بتوزيع الجوائز السنوية لأول مرة .

والحق أن مصطفى أمين نذر نفسه للخير مع أخيه فجمع الملايين تحت عنوان « الدنيا بخير » لمساعدة المساكين والمعوزين حتى أصبحت ليلة القدر ونفسى ولست وحدك وعيد الأم أبوابا ثابتة على مدار السنة مهمتها أن تخفف الضرر عن كل محتاج أو مصاب ويتبرع لها القراء اليوم فى مشارق الأرض ومغاربها ثم أصبح هذا تقليدا أتبعته بقية الصحف الأخرى : أن تكون الصحافة للخير قبل أن تكون للشر وللجريمة .

لقد أنشأ مصطفى أمين أخبار اليوم فى سنة ١٩٤٤ فجعل همه الأول رفع مرتبات المحررين إلى مستويات لم تكن معروفة من قبل . . . ثم أممت الثورة أخبار اليوم فى سنة ١٩٦١ مع جميع الصحف فطلب منى أن أسرع الخطى فى طلاء الدار وتجميلها ووضع نجفة كبيرة فى مدخلها ليزفها فى أبهى حللها الى من يريد امتلاكها وبقى مع ذلك فى أخبار اليوم استاذا ومعلما فلم يكن يترك مكانه إلا حين تحدد اقامته فى بيته أو يدخل السجن عقابا له على موقف معين ، حتى إذا أطلق سراحة عاد الى مكانه أكثر تحمسا وأصرارا .

ومصطفى أمين نصير للديمقراطية والحرية فى كل مناسبة فقد دافع عن الوفد ولم يكن يوما وفديا ، ودعا لحرية الانتخابات ولم يكن له فيها ناقة ولا جمل وانتقد هرولة النواب فدفع ثمن هذا الانتقاد حرمانا من الكتابة التى يتنفسها كما يتنفس الهواء .

كان صاحب أخبار اليوم فأصبح محاربا بقلمه فى شتى الصحف والكتب وبلسانه فى الأذاعة والتليفزيون حتى إذا وضعت الديكتاتورية قلمه فى غمده يوما جاهد ليستله ويحاربها من جديد .



ولكن مصطفى مدير من الهواه فهو لا يؤمن بدراسات الجدوى وإنما يؤمن بعبقرية القرار . لقد كان شراؤه لآخر ساعة قرارا خاطئا فى ذلك الوقت كبد المؤسسة خسائر فادحة وكان اصدار (الجيل) قرارا مرتجلا لم تدرس ظروفه المالية والاعلانية والطباعية فكان لابد من اقفالها .

أنه يفكر بقلبه فاذا ارتاح الى شىء نفذه وإذا ظهر فى التنفيذ خطأ نذر نفسه لتصحيحه ولو واصل العمل فى الليل والنهار .

وقد عرض عليه يوما المحاسب مصطفى عفيفى ـ وكان مستشارا لحكومة دبى ـ أن يقبل العمل رئيسا لتحرير جريدة يزمع الأمير اصدارها .

فطلب من عفيفى أن يقدم له عرضا مكتوبا وكأن فى هذا معنى الموافقة على المبدأ فعرض خمسة آلاف دولار شهريا لخمس سنوات مع الأقامة مجانا فى جناح بفندق من خمسة نجوم وتذكرة طائرة بالدرجة الأولى الى القاهرة كل شهر .

فأخذ مصطفى أمين هذا العرض وكتب عليه بخطه « أنا لا أقبل العمل كصحفى مسئول إلا تحت رقابة حكومتى وقرائى » وانفض الاجتماع على ذلك .

● ● ●

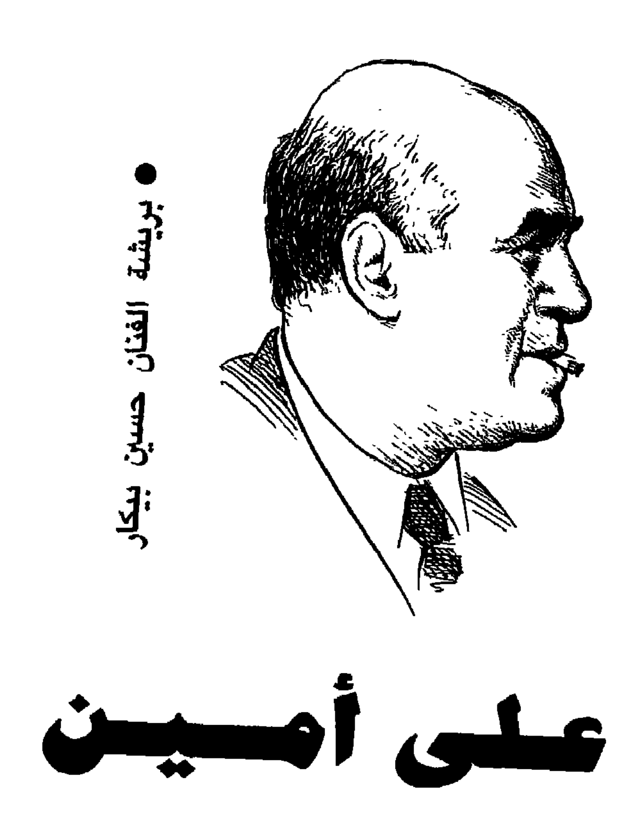
إن مصطفى مغرم بالاخراج فى الأعمال غرامه بالأخراج فى الصحافة ولكنه يعنى دائما بالكليات فينسى أحيانا بعض الجزئيات وقد كان فى معاركه الصحفية يحب المدفعية الثقيلة ولا يعترف كثيرا بدور المشاه .

ومع ذلك فاذا كان الحق معى فان الحقيقة تبدو معه . فقد نجح فى إنشاء أخبار اليوم ثم نجح فى انشاء جريدة الأخبار ولا تزال آخر ساعة هى اوسع المجلات انتشارا فهل يسبق فكر القلب منطق العقل أحيانا ؟

● ● ●

مصطفى أمين فى سطور

- اشتغل بالصحافة ولما يزل صبيا .
- ثم درس السياسة الدولية فى أمريكا .
- وعاد ليتتلمذ على يد أستاذه فى الصحافة محمد التابعى وليعمل معه فى مجلة روزاليوسف وغيرها .
- عمل رئيسا لقسم الأخبار فى الأهرام ثم انشأ جريدة أخبار اليوم فى سنة ١٩٤٤ واشترى آخر ساعة من محمد التابعى ثم أنشأ جريدة الأخبار فى سنة ١٩٥٢ .
- رفع مرتبات المحررين إلى أرقام لم تكن معروفة من قبل .
- اعتقل غير مرة قبل الثورة وحددت إقامته فى عهد عبد الناصر ثم سجن نحو تسع سنوات فى عهده أيضا .
- من أوسع الصحفيين انتشارا فى وسائل الاعلام المصرية وفى الجرائد العربية التى تصدر فى الخارج .
- اشتهر بالدعوة إلى الخير والديمقراطية .



على أمين

بدأت أتعامل معه كمدير عام لمؤسسة أخبار اليوم وكنت مديراً للمصرى حين قرر ، أصدار جريدة الأخبار فى أوائل سنة ١٩٥٢ ورأى أن تكون فى ثمانى صفحات وتباع النسخة منها بعشرة مليمات على حين كانت جريدة الأهرام وجريدة المصرى تصدران فى أثنتى عشرة صفحة وتباع النسخة منهما بخمسة عشر مليما . ورأيت مع نعوم بحرى مدير الأهرام أن فى هذا القرار منافسة غير مشروعة فدعونا على أمين للاجتماع بنا فى نقابة الصحفيين .

وفى هذا الاجتماع عرفنا أن على أمين يكتفى بثمانى صفحات لأنه ليس مطمئنا لكفاية الاعلانات إذا زاد عدد الصفحات عن ذلك وهو يريد تخفيض الثمن ليكون قنبلة ذرية ـ كما قال ـ تنسف الأهرام والمصرى ، ووجدتنى أمام شخصية جبارة تفرض رأيها ولا تعرف الحل الوسط فانفض الاجتماع بعد بدايته بقليل .



وعدت إلى مكتبى (فى المصرى) فاتصلت بنعوم بحرى وعرفت منه انه عرض الأمر على مجلس الادارة فقرر أن يستمر الأهرام كما هو فيصدر فى اثنتى عشرة صفحة بخمسة عشر مليما واعتزمت فى نفسى أمرا . .

اتصلت بصاحب المصرى فى أوربا وعقدنا معه مؤتمرا تليفونيا تولى رياسته من جنيف ووضع ثلاثة منا هم حسين أبو الفتح والسيد أبو النجا وصليب بطرس ثلاث سماعات على آذانهم فى القاهرة ودار الحديث .

فاقترحت على محمود أبو الفتح أن تصدر المصرى فى اثنتى عشرة صفحة لتنافس الأهرام ، وأن نبيعه بعشرة مليمات لتنافس الأخبار وبذلك نجمع الفضل من أطرافه وطلبت منه سلفة قدرها ثلاثون ألف جنيه لمواجهة المصاريف المنتظرة تردها له الجريدة بمعدل خمسمائة جنيه فى آخر كل شهر كما كانت عادتى فى التعامل معه فوافق ثقة منه فى رأيى وأن بقى متخوفا من مجازفتى .

ونجحت الفكرة فارتفع توزيع المصرى ومرت العاصفة ولكننى تعلمت درسا هو أن أحسب حساب على أمين فى كل قرار أتخذه بعد ذلك مادام محاربا من الدرجة الأولى .

● ● ●

ثم اشترك المصرى وأخبار اليوم فى تكوين شركة التوزيع المصرية برأسمال قدره عشرون ألف جنيه وبدأت عملها بتوزيع المصرى ، وأخبار اليوم معا فى أحد أيام السبت ففوجئت بأن المرحوم رزق الله خلوصى مدير توزيع الأهرام قد اتفق سرا مع المتعهدين على أن يأخذوا صحفنا ويتوقفوا عن الدفع وكانت أخبار اليوم فى حاجة شديدة الى السيولة فلامنى على أمين على غفلتى وكان المطلوب له نحو ستة آلاف جنيه فلم أجد بدا من أن أزور كبيرا من المتعهدين فى منزله ببولاق وأن أطلب مساعدته فلبى الرجل وانفك الحصار وجاء على أمين الى مكتبى بشارع توفيق مهنئا منفرج الأسارير .

● ● ●

كان على أمين يتميز بخصائص أربع :

أولاها : أنه ديكتاتور إذا اقتنع بأمر نهض لتنفيذه دون أن يعرضه للضوء فان رأى فيه عيبا بعد ذلك انكب على العمل ليل نهار حتى ينصلح .

والثانية : أنه مرح يجيد النكتة اللاذعة فى المناسبات .

والثالثة : حبه الذى لا حد له للعاملين معه .

والرابعة : أمانته المطلقة فى التعامل .

ولأضرب مثلا يوضح كل واحدة من هذه الخصائص .

اتفق معى يوما على إخلاء صالة الاشتراكات لمحررى مجلة الجيل فى موعد حددناه وكان الدكتور حسين الغمرى هو رئيس الاشتراكات فجاءنى يطلب تأجيل الموعد يوما واحدا لأمر رآه وإذا بعلى أمين يأمر

أحمد رجب أن يقتحم الصالة مع محررى الجيل ويخلى القاعة من مكاتب الاداريين ولم تنته المشكلة إلا بعد تدخل مصطفى امين .



وأختلف على أمين مع عبد العزيز عبد العليم مدير أخبار اليوم فاحتد النقاش بينهما ورفع على أمين صوته فانصرف عبد العزيز غاضبا الى مكتبه ولحق به على أمين ليسترضيه فقال « اسمع يا عبد العزيز لما أزعق لـك ابقـى زعـق لى وينتـهى

●● عبد العزيز عبد العليم الموضوع » .

وأما عطفه فقد تجلى حين تعرضت آنسة زميلة لجسم صلب اصطدمت به فصفى إحدى عينيها وكان معنى ذلك انها لن تتزوج وهنا تاثر على أمين فاشرف على تركيب عين من الزجاج لها ثم نادى أحد الموظفين فسأله عن حالته الزواجية قال « أعزب » فسأله عن حالته المادية « قال مرتبى ثلاثة عشر جنيها فى الشهر » فطلب رفع مرتبه وتعيينه مندوبا للاعلانات واقترح عليه أن يكمل نصف دينه فيتزوج هذه الآنسة وأستاجرت أخبار اليوم لهما شقة واشترت لهما جهازا مناسبا وتم الزفاف بعد أيام .

وقد سافرت معه مرة الى باريس ومعنا الاستاذ محمد يوسف كبير المصورين فمرض هناك بالانفلونزا وارتفعت حرارته فاستدعيت له ممرضه الفندق وكانت عجوزا شمطاء فلم تفت النكتة على أمين وأعطاها ظهره وهى تعطيه الحقنة ولما انخفضت الحرارة قرر العودة فورا إلى القاهرة لأنه كان مريضا بالنقرس والنوبة تهاجمه عادة بعد ارتفاع الحرارة فيضطر إلى أن يلزم الفراش اسبوعاً أو اكثر . وكان معه فائض من العملة الفرنسية فاعطانى إياه ورآنى اتابى فقال انه سياخذ المقابل منى بالعملة المصرية فى القاهرة .



●● على أمين ورحلته مع أخبار اليوم .

ولما عرضته عليه بعد عودتى قال ضاحكا « يا عبيط أنا كنت باضحك عليك » .

وأما عن امانته فقد كانت تصل احيانا الى حد المبالغة .

ومن ذلك انه اتفق مع احدى شركات المطابع فى فرانكفورت على صفقة بمبلغ معلوم وسافرت بعده لاعداد العقد وامضائه فخطر لى ان اطلب من زغلول السيد مراسلنا فى لندن ان يرسل لى برقية يوم التوقيع يقول فيها ان شركة اخرى فى انجلترا قد قبلت مبلغا أقل وعرضت البرقية على رئيس مجلس إدارة الشركة الالمانية مظهرا حيرتى أمام دار أخبار اليوم فقبل الرجل تخفيض المبلغ إلى ما هو معروض .

وفرحت بهذا النجاح فطلبت على امين فى القاهرة وانهيت اليه الخبر ولكنه بدل ان يتهلل قال بصريح العبارة ان هذا غش وطلب الابقاء على الثمن المتفق عليه فقدر رئيس مجلس الادارة هذا الاتجاه الكريم وأهدانا مكبسا طباعياً يزيد ثمنه على فرق الثمن .

وأخيرا يتمكن الداء العضال من على امين فلا يقبع فى سريره بمستشفى العجوزة مثل باقى المرضى وانما يعقد اجتماعات ويضع الماكيت لمجلة تصدر عن أخبار اليوم باسم « آخر لحظة » ويقابل مندوبى شركات الطباعة لشراء مطبعة الأوفست فاستمهله حتى تكمل دراستها ولكنه يثور قائلا « انا مريض بالسرطان وأريد ان . . تصدر المجلة قبل أن أنتهى فأرجوك الا تتمهل فى دراستك » ويريد الله أن تأتى المطبعة قبل ان تصدر المجلة . . سبقها على امين إلى الدار الآخرة .



●● على أمين . . والسيد أبو النجا ومعهما مندوب بوليجراف لآلات الطباعة ببرلين الشرقية . .

على أمين فى سطور

- درس الهندسة فى انجلترا وعاد ليعمل فى وزارة المالية مع أمين عثمان باشا .
- ثم ترك الحكومة واشترك مع توأمه مصطفى أمين فى ملكية أخبار اليوم وإدارتها .
- اشتهر بأسلوبه الانيق وأفكاره المتجددة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد .
- عمل فى الأهرام مندوبا متنقلا فى انجلترا بعد الحكم على أخيه ، ومن قبل ذلك كان رئيسا لمجلس ادارة دار الهلال .
- تولى رياسة تحرير الأهرام بعد خروج محمد حسنين هيكل منه .
- كان يحرر عموده اليومى « فكرة » ثم انتقل به إلى دار الصياد ببيروت ثم الى دار الهلال والأهرام . وبعد وفاته حرره مصطفى أمين .



محمد حسنين هيكل

كان تلميذى فى مدرسة التجارة ومن بعدها كان الأول فى دراسة التسويق والاعلان التى أنشأتها بالدراسات التكميلية فى المعهد العالى للعلوم المالية والتجارية ثم أصبح زميلى فى أخبار اليوم ، هو يعمل فى التحرير وأنا أعمل فى الادارة ثم أصبح رئيسى فى مؤسسة الأهرام حين كنت مشرفا عاما على دار المعارف الملحقة بمؤسسة الأهرام . سنوات طوال عشناها معا لم يكن فيها الا كل تقدير متبادل .

ما رأيت إنساناً اختلفت فيه الرؤى مثل ما اختلفت فيه : فريق يرى أنه لم يتنكر يوما لأصدقائه أو للمختلفين معه فى الرأى وفريق يرى أنه استغل صلته بعبد الناصر لينفرد بالسلطة والسلطان فى الصحافة والسياسة . ولكن الفريقين متفقان على أنه يتمتع بذكاء نافذ وذاكرة جيدة وأسلوب عربى فريد ولغة انجليزية متفوقة ، وهو يجيد استخدام هذه المزايا فى منطقه اذا تحدث أو كتب وفى ضحكاته كلما اختلف فى الرأى مع محدثه .

● ● ●

بدأت علاقته العلمية بى فى سنة ١٩٤٠ حين اشترك معى ومع عدد من زملائه فى بحث ميدانى عن المصور والأثنين . . وهو أول بحث ميدانى فى الشرق الأوسط فيما اعلم - وكان أجر الواحد منهم ثلاثة جنيهات عن ستة أشهر قضاها فى عمل مستمر .

أما أنا فقد تقاضيت من دار الهلال عشرين جنيها عن التخطيط للمشروع والاشراف على تنفيذه واعداد كتيب عن نتائجه راجعته وراجعت تجاربه عند الطبع بعد سته اشهر كاملة . .

● ● ●



● ● مع محمد حسنين هيكل فى عزبته
فى انتظار الشواء . . ! !

كان هيكل محررا فى مجلة روز اليوسف فلما أظهر البحث الميدانى ان هذه المجلة متفوقة فى مستوى قرائها على مجلات الهلال نشر على صفحاتها تفاصيل البحث وكان فى ابرازها صحفيا واعلانيا .

ثم باعد العمل الصحفى بيننا حتى قامت الثورة وتطورت الاحداث بما يهدد جريدة المصرى التى كنت اتولى ادارتها بالتوقف فرجوت هيكل أن يتوسط فى تهدئة الحال ولكن الأحداث كانت أكبر من محاولاته .

● ● ●

وحين توقفت المصرى فى سنة ١٩٥٤ بعد حكم محكمة الثورة زارنى هيكل مع مصطفى أمين وعلى أمين فى منزلى ليعرضوا على العمل معهم فى أخبار اليوم وكان ظهور هيكل معهم ايذانا بان عبد الناصر قد أعطى

النور الأخضر لهذا الاختيار ورأيت من جانبى أن أخطر الاستاذ انور السادات وكان مشرفا على تحرير الجمهورية - بأني قبلت العمل فى أخبار اليوم وكان قد عرض على من قبل ان اعمل معه فقال مبروك الى فرصة اخرى ياصديقى - لقد فعلها هيكل ولم افهم بالضبط حينذاك مضمون هذه العبارة .

● ● ●

وبدأ الخلاف بين صاحبى أخبار اليوم وبين هيكل بسبب السياسة حتى استقال هيكل وعين رئيسا لتحرير الاهرام .

وجاءنى يطلب مكافأة ترك الخدمة وكانت فيما اذكر حوالى خمسة عشر الف جنيه .

● ● ●

قال إنه اشترى ٢٨ فدانا فى المنصورة من الأستاذ شميل رئيس مجلس ادارة الأهرام بخمسمائة جنية للفدان . . وهو يطلب منى أن اسحب من قيمة المكافأة شيكا بمبلغ اربعة عشر الفا بأسم شميل مباشرة قلت :« وما علاقتى به حتى اسحب الشيك بأسمه ؟ » .

ثم اتفقنا على أن يبقى الشيك بأسمه هو على أن يظهره لشميل وكان هذا حلا بعيد النظر فان هيكل كان يتوقع مساءلته يوما عن مصدر المبلغ الذى دفعه فى شراء الأرض وهو ما حدث فعلا بعد سنوات حين حقق معه الاستاذ أنور حبيب المدعى الاشتراكى فى عهد الرئيس السادات .

والواقع أن الأرض التى اشتراها هيكل كانت لا تساوى أكثر من هذا بأسعار ذلك الزمان ولكنه اقدم على استصلاحها واستزراعها كحديقة مثمرة بمساعدة صديقه الكبير سيد مرعى وهو مهندس زراعى مرموق وانشا بها حوضا للسباحة ومزرعة للدواجن ومزرعة للياسمين الى غير ذلك من التحسينات .

وإنى لأذكر أن اخصائيا فى الدواجن القى علينا محاضرة منذ سنوات



فى نادى روتارى القاهرة . . فذكر ان معدل الوفيات فى الدواجن ٥٪ إذا استثنينا صحفيا كبيرا تقل الوفيات عنده إلى ٢٪ وسأله المهندس نيازى مصطفى عن أسم هذا الصحفى فقال « أنه محمد حسنين هيكل »

ولأعد الآن إلى انتقالى للأهرام مع هيكل بسبب خلافى مع الاتحاد الاشتراكى وتكريم هيكل لى بهذه المناسبة .

لقد جاءنى المرحوم الدكتور قاسم فرحات فقال ان الاستاذ هيكل يدعونى للعمل بالاهرام على أن اكون مشرفا عاما على دار المعارف فوافقت على ذلك . ورأى هيكل ان يزفنى بهذه المناسبة فاتصل بمكتبى فى أخبار اليوم قصدا عن طريق السويتش وقال لى « أن مجلس ادارة الأهرام يسره أن انضم إلى عضويته ثم استدرك قائلا ان الأستاذ توفيق الحكيم يصحح ماقلته فان المجلس قرر أن « يرجونى » ورددت على كل هذا شاكرا ومقدرا وسعيدا بانضمامى الى اسرة الأهرام .

وفى اليوم الذى ذهبت فيه إلى دار المعارف كان الاستاذ هيكل قد أوفد مدير المطابع ليستقبلنى عند باب المصعد واستقدم اعضاء مجلس ادارة الاهرام ومديرى دار المعارف لاستقبالى عند وصول المصعد الى الدور الأول ثم كانت حفلة شاى اعقبتها بضع كلمات ترحيب منهم وشكر منى .

وكان الأستاذ هيكل قد الف لجنتين احداهما برياسة الأستاذ توفيق الحكيم لاصدار كتاب باسم « محيط العلوم » والأخرى برياسة الدكتور حسين فوزى لاصدار كتاب باسم « محيط الفنون » وكان الكتابان ممعنين فى القيمة ولذلك لم يروجا لانهما كانا فوق مستوى القراء .

● توفيق الحكيم ومحيط العلوم . . ! !



• • •

وقد وجدت الدكتور ثروت عكاشة قد أصدر بضعة كتب عن الفن واستصدر معها اوامر كتابية من الرئيس عبد الناصر بطبعها فى دار المعارف وكنت اعرف سلفا ان مثل هذه المجلدات تتكلف عشرات الالوف من الجنيهات ولا تبلغ حصيلتها بضع مئات ولكننى لم أستطع ان أقول لا لجمال عبد الناصر فلم يبق الا أن الف وادور .

● ثروت عكاشة وكتب الفن . . ! !



وذهبت إلى مدير عام النقد وكان الاستاذ فوده فاطلعته على أمر الرئيس بخطه وطلبت منه استيراد مايلزم الكتب من الورق والأفلام والاحبار . . الخ ولم يكن فى خزانة الدولة من الدولارات مايكفى لشراء القمح واذا المدير العام يصاب بالذعر حين رأى الامضاء وخاف من الابطاء فاستحلفنى الا أنصرف حتى آخذ معى اذن الاستيراد وهكذا خسرت كثيرا فى كتب الدكتور ثروت وكسبت كثيرا ، لانني حصلت على ما تحتاجه دار المعارف كلها من مواد الطباعة لمدة سنة كاملة . وكان هيكل يراقب تصرفاتى ولا يحب التدخل فيها لأنه كان يعرف ما بين عبد الناصر وثروت من ود . .....



●● هيـــكل

كان هيكل يؤمن بسياسة الصفقات . ومن ذلك انه طلب منى أن اعقد قرضا قدره نصف مليون استرلينى مع بنك انترا ببيروت لدفع عربون ماكينات الاهرام الجديدة تقسط على خمس سنوات وذهبت إلى بيدس رئيس مجلس الادارة فقال إنه يطلب ضمانا خارج القطر المصرى ولا يكتفى بامضاء جمال عبد الناصر وضمان البنك المركزى واعتماد مجلس الشعب مجتمعين فعرضت عليه أن أرهن للبنك عقـود

دار المعارف مع وكلائها فى الخارج وجملتها ثلاثمائة الف جنيه استرليني سنويا فوافق على الفور وتمت الصفقة وجاء اميل مسلم نائب الرئيس إلى القاهرة فاستقبله هيكل فى منزله وأحاطه بتكريم خاص .

ومن صفقاته انه اتفق مع دار المعارف على ان يأخذ منها جانبا كبيرا من حصيلتها بالعملات الأجنبية وان يدفع الأهرام القيمة المرتفعة بالعملة المصرية بما يقابل ربح دار المعارف من استيراد الكتب الأجنبية وتمكن هو من بناء الأهرام وتمكنت أنا من بناء دار المعارف . بناه هو بمواد مستوردة وبنيت الدار بمواد محلية .

وكان هيكل حريصا على ان يحيط عملياته بسياج من الشرعية فاستأذن فيها حسن عباس زكى وزير الاقتصاد فى ذلك الوقت . ولعل دراسة هيكل التجارية ساهمت فى جعله رجل أعمال وادارة بل ان هذه الدراسة هى التى حفزته لمساعدتى فى انشاء المركز العربى للبحوث والادارة (اراك) فى سنة ١٩٦٥ وتخصيص شقة له فى شارع شريف وتشجيع الاستاذ حسن جاد على الاستقالة من شركة شل بتوقيع الأهرام على عقد استخدامه .

وقد وافق هيكل يوما على اقتراحى بتكوين مجلس اسلامى من جميع الدول الاسلامية للتوفيق بين الأقوال الفقهية المتضاربة. واستبعاد الاسرائيليات من الاحاديث وكان المقترح ان يكون المرحوم الشيخ . . أحمد حسن الباقورى رئيسا وان يساعده الاساتذه خالد محمد خالد والدكتور كمال أبو المجد والدكتور عبد العزيز كامل ولكن الشيخ الباقورى عدل معتذرا بصحته المتدهورة .

● ● ●

كان هيكل يغار على كل من يعمل معه فلما قبض على الدكتور جمال العطيفي فى عهد عبد الناصر دعا هيكل هيئة الصحافة المتحدة فى الصباح الباكر ـ وكنت فيها نائب الرئيس ـ واعضاؤها أربعة هم توفيق الحكيم وجلال الحمامصى والدكتور فؤاد ابراهيم فرأت الأغلبية

أن يستقيل هيكل احتجاجا على هذا القبض ورأيت أنا ان . . حديثا يريقه هيكل فى أذن عبد الناصر افعل من هذا الاحتجاج وكان ان استجاب هيكل لرأيي بعد تدبر فافرج الرئيس جمال عن الدكتور جمال بعد أسبوع واحد .

وتكرر الأمر حين قبض على حسن جاد بناء على تقرير قدمه ضده الفريق جمال عسكر رئيس جهاز التعبئة لأنه نشر بيانا عن المستهلك من الفول فى مصر ومن شأن ذلك أن يكشف عدد جنود الجيش المصرى . وشن هيكل حملة على وزير المخابرات استغل فيها بيان ٣٠ مارس فكان ان أفرج عن حسن جاد بعد أيام . ومما لا أنساه ان السيدة حرم حسن جاد جاءتنى تبكى لأن زوار الفجر اخذوه والحديد فى يديه بعد ان فتشوا بيته تفتيشا دقيقا الى جهة غير معلومة . وبعد دقائق علمت انه فى الدور العلوى بمركز اراك وقد انتثرت الأوراق من حوله فوق الأرض ووقف حسن جاد والاصفاد فى يديه . قلت لرئيس نيابة مصر الذى كان يشرف على التحقيق اننى كرئيس لمجلس الادارة من حقى أن أعرف ما يجرى فأنكر على ذلك فنزلت الى مكتبى وطلبت هيكل فى منزله وكانت الساعة الثامنة صباحا شرحت له الموقف فحضر على الفور ودعانى للصعود معه الى آراك فما أن رآه رئيس نيابة القاهرة حتى رفع يده بالتحية .

قال هيكل « انا محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام » فرد رئيس النيابة : طبعا ياافندم وهل هناك من لا يعرفك ؟ . .

قال هيكل « هل تسمح لى بهذه الصفة ان أعرف الموضوع ؟ » .

قال « بكل سرور فأنت فى الدولة رجل مسئول » قال هيكل : لا . انى اعترض .



●● الفريق جمال عسكر

لا يمكن ان أكون مسئولا عن موضوع قضائى ولكننى حضرت مستفسرا . قال رئيس النيابة : مهما يكن من أمر فهذا هو البلاغ الذى جاءنا من الفريق جمال عسكر وهذا هو التحقيق الذى أجريته ولك ان تطلع عليهما . فلم يقبل هيكل وقال « ان هذا من حق الدكتور ابو النجا رئيس مجلس الأدارة » فعاد رئيس النيابة وأمن على صدق هذا واطلعنى على كل شىء مع احاطتى بكل احترام .

بقيت كلمة صدق اقررها وهى ان هيكل لم يكن يتدخل فى ادارة دار المعارف الا اذا اقتضى الأمر اصدار كتاب سياسى معين . وأذكر ان الاستاذ موسى صبرى قدم للدار كتابا بعنوان « صحفى وراء أربع ثورات » ولم تكن علاقته بهيكل على ما يرام فاعترض عليه الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله ـ وكان رئيسا للتحرير ـ ونقل رأيه للأستاذ هيكل فلم يزد هذا على ان استفسر منى تليفونيا عما اذا كان الكتاب يستحق حقيقة ان ينشر وأكدت له هذا فترك الأمر لى . .

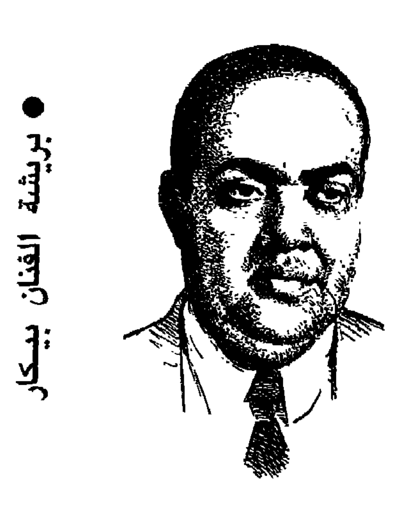
وقد مضت سنوات لم أزره فيها بناء على طلبه بعد أن اعتزل عمله فى الأهرام فقد قال فى آخر مرة أنه اتخذ لنفسه خطا حدده لنفسه ومن الانصاف ان يتحمل وحده نتائجه . وهو يخاف ان يصيبنى شىء بسبب عدد المرات التى تظهر فيها سيارتى أمام عمارته .

هل كان هذا القول يعبر بالفاظه عن معناه أو كان له هدف آخر ؟ لست أدرى .

●●●

محمد حسنين هيكل في سطور

- عمل محررا بجريدة الاچبشيان جازيت ثم فى روزاليوسف مع محمد التابعى ثم رئيسا لتحرير آخر ساعة ومديرا لتحرير أخبار اليوم ثم رئيسا لتحرير الأهرام .
- نال من ثقة جمال عبد الناصر ما جعله مستشاره الأول . . وكان يسافر معه فى جميع رحلاته فلا يجلس مع الصحفيين وإنما يكون مع عبد الناصر فى كابينته الخاصة بالطائرة ثم يجلس معه ومع رجال الدولة إلى مائدة المفاوضات .
- اشتهر بثقافته السياسية وأسلوبه الفريد ، ولذلك كان هو الذى حرر وثائق الثورة وكتب خطب عبد الناصر .
- أقام المبنى الحالى لمؤسسة الأهرام وتوسع فى أعمالها وضم لها دار المعارف .
- عين وزيرا للاعلام فى أواخر عهد عبد الناصر واستقال من الوزارة فى عهد أنور السادات .
- بعد وفاة عبد الناصر أيد اختيار أنور السادات رئيسا للجمهورية واشترك فى القضاء على مراكز القوى .
- ثم اختلف مع أنور السادات فترك الأهرام وعكف على تأليف الكتب السياسية ومنها خريف الغضب الذى أحدث ضجة كبرى .


• بريشة الفنان بيكار

كامل الشنـــاوى

لعل اصدق ما ينطبق عليه قول الشيخ عبد العزيز البشرى عن أحمد ماهر فى السياسة الأسبوعية « قطعة كبيرة من العجين وقعت من علو شاهق على طبق كبير فانبعجت وتفرطحت فكانت أحمد ماهر » والواقع أن بين الاثنين شبها كبيرا فى بسطة الجسم وانتفاخ البطن فكلاهما بعيد عن أن يكون سمهرى القوام ولكن كامل الشناوى يتميز بحلاوة الحديث والقدرة على تقليد الزعماء فى خطبهم

وقد قلد جمال عبد الناصر فقال « ايها المواطنون . . انا تسلمتكم فى سنة ٥٢ عشرين مليونا وقد بلغتم اليوم ٣٥ فمن الذى ، فعل هذا ؟ هى الثورة بالطبع . وقد علمت أن الرئيس عبد الناصر ضحك كثيرا عندما سمع هذا وألح على كامل الشناوى أن يعيده امامه .

كان يسعى فى الليل وينام فى النهار فيصحو بعد الظهر ليفطر ثم يتناول غداءه مع غروب الشمس ويتناول العشاء فى منتصف الليل اثناء السهرة ، ويأوى الى فراشه عند الفجر .

● ● ●

وكان كريما يرسل الساعى ليشترى له الطعام الذى لا يخرج عن الكباب أو السمك المشوى فاذا كان عنده ضيوف فى مكتبه طلب لكل منهم مثل ما يطلبه لنفسه دون أن يستأذنهم . بعد الفراغ من الطعام يرمى المخلفات فى سبت كبير فتتزاحم الصراصير من حولها لتجهز عليها ، وكان فى دار أخبار اليوم مشرفة المانية . . تدعى « إريكا » مهمتها المرور على جميع المكاتب للتأكد من نظافتها فلما رأت هذا الجيش من الصراصير رجت الأستاذ الشناوى أن يبرح مكتبه لبضع دقائق فخرج ومعه ضيوفه واذا « إريكا » تسكب على ارض المكتب كميات من الجامكسان افسدت الجو وبذلك تعذر على الأستاذ كامل وضيوفه أن يعودوا إلى ماكانوا يتحدثون فيه . .

وفى الصباح جاءنى كامل الشناوى يشكو ـ وكنت مديرا للدار ـ يقول فى الشكوى « اضع استقالتى أمام تحقيق يجرى مع هذه المأفونة التى تدعى « إريكا » ولكنى هيأت لها ان تعتذر له بلغتها العرجاء فكان تخبطها فى اللغة شفيعها عنده .

وانى لاذكر فى بداية الثورة سنة ١٩٥٢ أن حفنى محمود باشا ـ وكان مشهورا بتدبير المقالب ـ اراد أن يسخر من كامل الشناوى فأوهمه أن فى آخر مصر الجديدة عند كشك ليمونيا حاتيا يشوى الكباب ويقدم الويسكى وهو يضع الموائد تحت خيمة مزركشة فى الصحراء فاعجب كامل بهذه الصورة الفريدة وطلب من حفنى محمود أن يدعوه للعشاء عند هذا الحاتى وكان الجو شتاء قارسا فاستدعى حفنى سائقه وذهب مع كامل إلى المكان وهناك شاهد كامل خياماً كانت للجنود فظنها هى المقصودة وانزله حفنى من السيارة حتى يجد لها مكان انتظار ثم استدار وأسرع إلى القاهرة تاركا كامل الشناوى وحده ينتظر . وكان أن عاد وحده فى الظلام والبرد بعد أن طال انتظاره . .



● ● حفنى باشا

وردا على هذا المقلب اتفق كامل الشناوى مع بعض الصحفيين فى جريدة المصرى ومع أحد ضباط الجيش من أقربائهم على أن يفاجىء حفنى محمود وهو جالس بينهم يطلبه للتحقيق .

وجاء الضابط فى المساء وكان كامل الشناوى موجودا فقاد حفنى محمود إلى عربة عالية من عربات الجيش صعد اليها على سلم خشبى وانطلق به إلى العباسية الشرقية فى طريق موحش ففهم حفنى انه فى طريقه إلى ما وراء الشمس .

سأل الضابط أن كان يستطيع أن يأخذ لنفسه بيجاما فنهره وأمره بالصمت ومكثت السيارة تنهب الارض نهبا حتى وصلت إلى مصر

هكذا كانت حياة كامل الشناوى كلها طعاما ومقالب . أما غرامه فكان بمطربة مشهورة كانت على صلة بصحفى كبير . . وقد رآها بين يديه فى احدى الليالى فعاد الى مكتبه باكيا وكتب قصيدته التى مطلعها « لا تكذبى انى رايتكما معا » ورغم انه كان يتقاضى مرتبا كبيرا من أخبار اليوم فقد كان لا يعرف للنقود وظيفة الا ماتشتريه وكان يجدها ثقيلة على جيبه فيتخلص منها على الفور حتى اذا دخل مستشفى الكاتب فى مرضه الأخير لم يكن عنده ما يكفى لعلاجه وباع كتبه كلها لاحد الناشرين بالف جنيه .



الجديدة ثم استدار فعادت الى جريدة المصرى حيث انزلت المتهم ليواصل الجلوس مع المحررين بعد أن شرب المقلب .

ويقول حفنى انه كان يحس طول الوقت أن قلبه قد يتوقف..

ومن طرائفه اننى حين عملت فى أخبار اليوم استأذنت مصطفى أمين فى أن أمتحن المصححين فى النحو والصرف لاستبقى منهم من يستحق وافصل الآخرين حفاظا على سلامة اللغة فى صحف الدار ، وعلم بذلك كامل الشناوى فأرسل لى خطابا قال فيه :

« اين عمامتك » ؟ اذا كنت تريد الاشتغال بالتحرير فاننى اهدد بالاشتغال بالادارة .

وقد رأيت أن اعيد النظر فى المخصصات الكبيرة لبعض المحررين فانقصت بدل الانتقال لكامل الشناوى إلى خمسة عشر جنيها فى الشهر وثار كامل فارسل لى خطابا قال فيه :

« يظهر انك تريد موازنة الميزانية بجمع التبرعات من المحررين فهذا اسهل من زيادة الموارد وقد بدا لك أن تحول اخبار اليوم من مؤسسة صحفية كبيرة إلى متجر كبير ولذلك زودت مدخلها بفترينات لعرض صور الاعلانات . .

● ● ●

وقد وجدته ينفرد بساعيين فى الدور الذى يجلس فيه فلم اجد لذلك مبررا واكتفيت بساع واحد فلما علم بذلك صعد إلى مكتبى غاضباً وقال ياسيدى انا اشرف على التحرير وانت تعرف أن المحررين لا يعودون من مكاتب الوزراء قبل الرابعة بعد الظهر واغلبهم جائع يريد أن يأكل والأمر فى ذلك دائر بين الفول والفلافل والسمك المشوى مع رغيفين من الخبز فاذا شبع المحرر كان لابد له أن يطفىء الحريق بثلاثة أو اربعة اكواب من الماء المثلج ومتى فرغ منها كان لابد له من كوب كبير من الشاى المنعنع وعلبة كبيرة من السجاير السوبر .

كل هذا ضرورى قبل إن يبدأ فى الاتصال بالزملاء والجمهور والا فانه « ينطح » ومن اجل هذا كان لابد من ساع خاص لهذه المهمة يشترى ويحاسب ويرفع المخلفات « واقتنعت طبعا بهذا المنطق فابقيت الساعيين

كان كامل ساخرا بطبعه يضيق بالحساب وبالارقام ولذلك كان يسمى رجال الادارة « رجال البقالة » ولما تولى رياسة تحرير جريدة المساء التى اصدرها أحمد حمزة سارت بنجاح حتى افلست بعد اربعين يوماً بالضبط خسر فيها اربعين الف جنيه بمعدل الف جنيه كل يوم . .

وقد سمع مرة اننى حققت التقدم المالى فى أخبار اليوم بالتزوير فى الدفاتر فوجد من واجبه ان يبلغ ذلك لمصطفى أمين ورد عليه هذا قائلا :

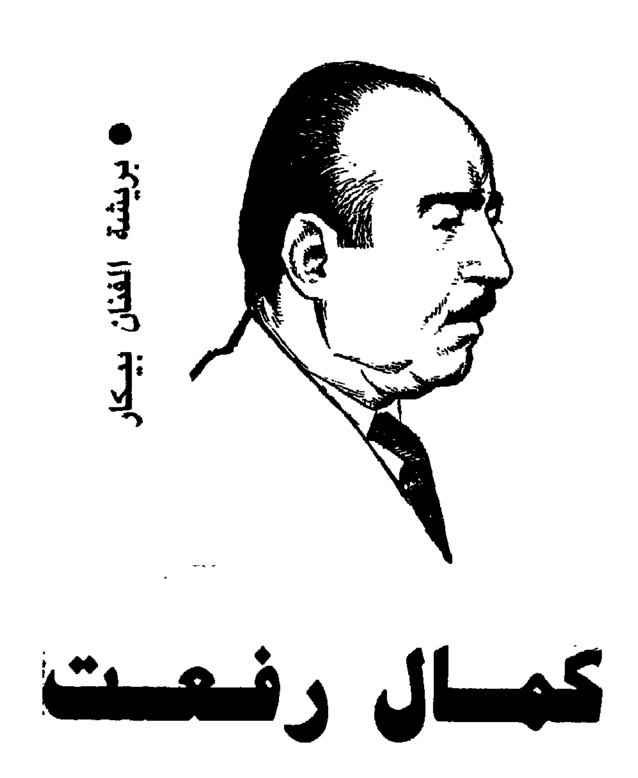
« والله جائز يكون سهانا واودع فى البنك من جيبه مائة الف جنيه ليتمكن من صرف المرتبات وشراء الورق . .

فأسف كامل لعدم المام مصطفى أمين باصول المحاسبة »

● ● ●

كامل الشناوى فى سطور

- كان طالبا أزهريا حين اشتغل بالتصحيح فى الصحف .
- ولكنه عرف بالأسلوب الأنيق والشعر الرقيق فأصبح كاتبا مرموقا فى الأهرام وترك الزى الأزهرى .
- عهد إليه أحمد حمزة ـ وكان من الوفديين الأثرياء ـ باصدار جريدة المساء فأثبت بتعثرها ان الادارة ضرورية للصحافة ضرورة التحرير .
- ثم عمل فى صحف أخبار اليوم فاشتهر بأحاديثه الصحفية مع رجال الحكم وبمقالاته القصار التى تحمل شحنة كبيرة من المعنى .
- كان على صلة بأهل الفن ولذلك ألف بعض القصائد الغنائية الناجحة لنجاة الصغيرة ولمحمد عبد الوهاب وأم كلثوم .
- كان مسرفا فى طعامه وشرابه وسهراته ولذلك مات فقيرا فى مستشفى الكاتب بالدقى .



• بريشة الفنان بيكار

كمال رفعت

بعد تأميم الصحافة تألف مجلس ادارة أخبار اليوم من الأستاذ محمد التابعى رئيسا وتسعة أعضاء منهم مصطفى أمين وعلى أمين والسيد ابو النجا وأمين شاكر العضوان المنتدبان وافهمنى الأستاذ أمين شاكر منذ البداية أن مهمته فى هذه الدار هى القبض على مصطفى أمين . وقد بدا ذلك واضحا فى جلسات المجلس فمنذ أول جلسه بدا الخلاف بينهما حتى انتهى بالتشابك بالأيدى .

وبعد جلستين أو ثلاث رفع الأمر للرئيس عبد الناصر فأصدر أمرا بحل المجلس وانتدب كمال رفعت مفوضا على دار اخبار اليوم .

وجاء هذا فى المساء فكان سكرتيره وهو صول ينادى الناس بالميكرفون وقد بدأ بالاستاذ مصطفى أمين فلما جاء افهمه السيد كمال رفعت بأن الرئيس اعطاه اجازة مفتوحه لكيلا يؤثر وجوده فى سير التحقيق وعاد مصطفى إلى مكتبه فجمع أوراقه وانصرف .

● ● ●

ثم جاء على امين وبعده جلال الحمامصى فأبلغهما كمال رفعت نفس الرسالة وعاد كل منهما إلى مكتبه فجمع اوراقه وانصرف .

قلت فى نفسى « لابد أن الدور دورى » فلأستعد لجمع اوراقى من الآن بدل أن أعود وسط بكاء السكرتيرات وعزاء الزملاء وطلبت من سكرتيرتى السيدة آمال وهبة أن تحتفظ بالمصعد فى الدور التاسع لاستقله بعد المقابلة دون انتظار الى منزلى العامر دون انتظار .

وإذا بالسيد كمال رفعت يهب واقفا للسلام على ويرجونى أن اجلس ثم قال انا رجل ملتزم وقد حملنى الرئيس رسالة اليك هو أنه يعتمد عليك فى حماية الدار من أى تدهور يصيبها بسبب غياب اصحابها فوعدته خيرا وانصرفت الى مكتبى .

● ● ●

ظنّ العاملون اول الأمر اننى عدت لأجمع اوراقى خصوصا والسكرتيرة فى انتظارى الى جانب المصعد ولكن الانتظار طال حتى دعانى كمال رفعت الى النزول معه وترك سيارته بسائقها وركب معى سيارتى الصغيرة التى اقودها الى مصر الجديدة حيث يسكن .

● ● ●

وأثناء الطريق أكد لى ثقته فى قدرتى الادارية وزاد عليها أن فوضنى فى الاشراف على التحرير لأنه كثير المشاغل فلما اعتذرت بقلة خبرتى فيه قال يكفي أن تلفت نظرى الى أى شيء ترى أحسن منه واتفقنا .

ورغم ذلك وجدت أن مدير مكتبه اليوزباشي على اسماعيل أمر بتركيب ميكروفونات كالتى فى المآتم فى غرف رؤساء التحرير والمديرين وكان منهم احمد بها الدين ومحمد زكى عبد القادر وعبد العزيز عبد العليم وأنا ، وكان ينفخ فى الميكرفونات خلال ساعات العمل ويبث التعليمات الادارية

وكان على اسماعيل يعطى تعليماته مباشرة لمن شاء دون أن تمر على بوصفي المدير الفنى وبوصفي مفوضا من كمال رفعت للاشراف على كل شيء .

وبعد أيام طلبت كتابة من السيد كمال رفعت أن يعرض على كل شيء قبل اتخاذ القرار فيه لاسجل رايى وللادارة أن تفعل به ماتشاء والا فاننى سأعلن للسيد الرئيس اننى اصبحت غير مسئول عما قد يقع فى الدار .

ووجد كمال رفعت فى اقتراحي حلا وسطا فسار الحال على هذا المنوال حتى عين كمال الحناوى نائبا للمفوض ودب الخلاف بين الرئيسين فوقفت بينهما على الحياد .

قال كمال الحناوى لعبد العزيز عبد العليم اننى لا اريد التعاون معه ورجاه أن ينقل ذلك لى . .

فاستصحبت عبد العزيز الى مكتب الحناوى وقلت له يا سيدى أن ما تعلمته فى ادارة الاعمال وما علمته لابنائى يمنعنى من التدخل بين رئيسين لم اشترك فى اختيارهما .

قال ولكننا مختلفان فماذا تصنع ؟

قلت « أنتظر حتى تتفقا » فاذا لم نتفق ؟ ترفعان أمركما للسيد الرئيس الذى عينكما .

وأذكر خلال هذه الفترة أن السيد كمال رفعت اعطى جميع المحررين علاوات بشرط الا يتقاضوا عنها علاوات غلاء وعلق المنشور فى صالة التحرير فلما علمت بالامر رايت فيه مخالفة قانونية . لأن علاوة الغلاء من النظام العام الذى لا يمكن الاتفاق على ما يخالفه واتصلت تليفونيا بمكتب كمال رفعت وكان فى مصر الجديدة فرد على معتذرا بأن هذا الأمر قد فاته وطلب رفع المنشور دون أن اقول اننى استشرته .

وبعد أن وضعت السماعة استدعيت سكرتيرتى السيدة أمال وهبه وطلبت منها أن تنزع المنشور من لوحة الاعلانات فظنت أن هذا الأمر انفعالى ليس منه جدوى واستشارت الاستاذ صليب بطرس مستشار الدار فوافقها على ما ذهبت اليه وجاءنى يرجو أن اتدبر الأمر فقد يستفحل ولكننى اصررت على رأيى .

ولما ذهبت امال وهبه وانتزعت المنشور هاج المحررون وقال اثنان منهم « مهلا لقد حان وقت القضاء على السيد ابو النجا » وسنذهب فورا لنبلغ السيد كمال رفعت فلما ذهبا إليه اظهر استغرابه للحادث ووعد بالتحقيق فيه فعاد الاثنان مستبشرين حتى اذا جاء كمال رفعت فى المساء احاطنى بكل شىء وطلب الى أن انتظر حتى اركب السيارة معه عند الانصراف .

هكذا كان كمال رفعت يحب ممارسة المخابرات كهواية ليحيط نفسه بالغموض .

وفى هذه الاثناء بدأ التحقيق بمعرفة النيابة الادارية فى عمارة شركة مصر للتأمين بميدان رمسيس .

كانت تهمتى فيه اننى اصلحت « فسبا » بمائة وستين جنيها لان قطع الغيار اللازمة اشتريت من السوق الحرة ولو اشتريت بسعر الكتالوج لبلغت المصاريف مائة جنيه فقط ومعنى ذلك اننى حملت الدار ستين جنيها بدون وجه حق .

اما أن نكون قد سرقناها أنا وامين عدلى مدير التوزيع وسيد ايوب مدير الجراج واما أن نكون قد استغفلنا وهو خطأ جسيم وطال التحقيق ثلاثة اشهر كاملة تدخل بعدها كمال رفعت فطلب ايقافه وكان مشرفا على النيابة الادارية .

ثم بدأت علاقتى الشخصية به .

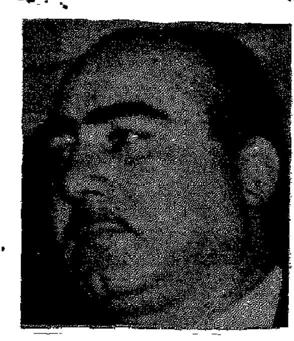
كانت له ابنة تعانى من عقدة تربوية نصحه احد الاصدقاء أن يستشيرنى فى حالتها فادخلتها القسم الداخلى بدار الطفل ورجوت السيدة نوال الدجوى أن تعنى بها فكانت الابنة تنام مع طفليها وتلعب معهما وتؤكلهما حتى تحسنت حالتها تحسنا ملحوظا توطدت بمقداره صلتى بكمال رفعت .

● ● ●

ثم انتهت مهمته كمفوض على اخبار اليوم وعين وزيرا للعمل وكان الدكتور عبد المجيد العبد رئيس جهاز التدريب قد سافر الى لندن ليتعاقد مع احدى المدارس الأمريكية للمراسلات على تغطية العالم العربى وسافرت معه كمستشار فنى فاذا بتلكس يصلنا من وزير العمل بأن الرئيس عبد الناصر قد امر بايقاف هذا التعاقد اما أنا فقد وجدت فى هذا الأمر ما يقيدنا مادام صادرا ممن يملكه . .

وأما الدكتور عبد المجيد العبد فقد رأى فيه هزلا لا يليق بمصر بعد أن قطعنا فى المباحثات شوطا بعيدا . وعدت الى مصر وتركت الدكتور العبد يتم مهمته مع فرع الشركة فى مدريد . .

وفى القاهرة زرت كمال رفعت فى وزارة العمل فوجدته قلقا على لأنه - كمال - وجد الرئيس ثائرا يعتقد أننى المسئول الأول عن هذا التعاقد بعقليتى الغربية فافهمته اننى لست صاحب القرار وأن مهمتى مقصورة على صياغة العقد وتنظيم التحويلات النقدية وتسلم الأفلام وتوزيعها الى غير ذلك من المسائل الفنية .



ثم أصبح كمال رفعت امين الدعوة فى الاتحاد الاشتراكى فدعانى يوما وكان معه المرحوم سامى داود للفصل فى خلاف نشأ فى دار الشعب بين العمال ورئيس مجلس الادارة وهو المرحوم طه ربيع .

وكان الرئيس قد تطاول على النقيب فثار النقيب ورد عليه قائلا : بقى لانك كلب من كلاب الرئيس تقول لى كده ؟

وقامت الثورة ولم تقعد لان الرئيس جاء ذكر اسمه فى المناقشة - واتهم العمال الرئيس بأنه يملك يختا فى المعادى يساوى بضعة الوف وفيلا تقدر بثلاثين الف جنيه فعهد الى المستشار على كامل بتحقيق الامر ولكنه انفق نحو شهرين دون أن يصل الى شىء محدد .

وحين سلمنى كمال رفعت الدوسيه الضخم لم اسلك طريق القضاء وانما سلكت طريق المديرين .

ذهبت فى ليلة حالكة الظلام الى كورنيش المعادى حيث وجدت مركبا من مراكب الصيد يقف الى جوارها حارس قلت له « مش دى مركب الصاغ طه ربيع ؟

قال : نعم قلت : لقد عرفت انها للبيع وانا مستعد لشرائها مع دفع سمسرة مجزية لك فتهلل وجه الحارس وقال لقد اشتراها لينام فيها ويتمكن من الاشراف على بناء الفيلا والمطلوب فيها هو مائة جنيه .

قلت : « لقد قبلت ولكن كم يطلب ثمنا للفيلا ؟ . .

قال أنا لا اعرف انها للبيع ولكن لا مانع عندى من أن تراها من الخارج الآن ولك أن تتفاهم معه على الثمن فيما بعد وذهبت إلى الفيلا فوجدتها من دور ارضى ينقصه التشطيب وخلفها حوش به جاموسة سألت الحارس عنها فقال انها للحليب وهكذا عدت مؤمنا بأن الوف الجنيهات التى قدرها العمال ليست فى الحقيقة الا الفا أو الفين خصوصا وقد تحققت أن الفيلا مبنية على ارض تعاونية لا يزال عليها اقساط كثيرة .

وفتحت محضر تحقيق مع رئيس المجلس ومع نقيب العمال فعجز النقيب عن اثبات شىء مما ادعاه وهكذا عدت الى كمال رفعت اطلب البراءه له .

● ● ●

وكانت اخر مرة قابلته فيها حين كرمنى الصديق السيد فرج وكيل وزارة الثقافة الاسبق فتفضل بدعوتى لافتتاح شقته الجديدة ولبى الدعوة كمال رفعت وحمدى عاشور وعبد الله عبد البارى مندوبا عن محمد حسنين هيكل فدار الحديث عن كل شىء الا السياسة وفى هذا اللقاء استودعته الله .

● ● ●

رحم الله كمال رفعت . لقد رأيته يستقبل انيس منصور فى مكتبه بأخبار اليوم ويعتب عليه أنه لم يزره مثل سواه فرد عليه انيس : « والله ما اعرفش كانت صورتك فى ذهنى انك جالس الى مكتبك وفى يدى مدفع » فضحك كمال رفعت وقال : ومن اين جئت بهذه الصورة ؟ قال انيس : لانك رجل قتال وانا رجل سلام فقال كمال : وهل وجدتنى مثل ما تصورت فقال انيس لا والله . وجدتك تتكلم مثل المدنيين »

كمال رفعت فى سطور

- من الضباط الأحرار الذين اسهموا فى معركة بورسعيد واغتالوا كثيرين من البريطانيين المحتلين .
- عمل سفيرا لمصر فى لندن ووزيرا للعمل ومشرفا على النيابة الادارية وأمينا للفكر فى الاتحاد الاشتراكى .
- كان يساريا فى تفكيره وناصريا فى سياسته .
- عين مشرفا على مؤسسة أخبار اليوم بعد حل مجلس ادارتها واعطاء مصطفى أمين وعلى أمين وجلال الحمامصى اجازة مفتوحة .
- حاول فى عهد أنور السادات ان يعمل ناشرا ولكنه لم يوفق .

● ● ● كتب للمؤلف ● ● ●

	عام
● أعمال السكرتارية	١٩٣٦
● مبادىء فى الاقتصاد والتجارة	١٩٣٦
● دراسة السوق	١٩٤٩
● إلى النصر فى معركة التصدير	١٩٦٣
● الادارة ضرورة سياسية . . ولكن كيف ؟	١٩٦٥
● ذكريات عارية	
الطبعة الأولى	١٩٧١
الطبعة الرابعة	١٩٧٩
● الادارة فى مصر كما يجب أن تكون	١٩٧٤
● عروبتنا سنة ٢٠٠٠	١٩٨٣
● حرفة الادارة	[تحت الطبع]

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٨٥/٥٨٢٢

الترقيم الدولى ٦ - ١١٧ - ١٢٤ - ٩٧٧ ISBN



مصطفى أمين وعلى أمين

ثقافة اليوم وكل يوم

رئيس مجلس الإدارة :

طلعت الزهيرى

العدد ٢٥٠ ربيع الاول ١٤٠٦
ديسمبر كانون ١٩٨٥

الصحافة ت ٧٥٨٨٨٨ عشرة خطوط
تلكس بدون ٩٢٢١٥ - محلى ٩٢٢٨٢

الاشتراكات

جمهورية مصر العربية :
قيمة الاشتراك السنوى ٦ جنيه مصرى

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربي والافريقى	١٥ جنيه مصرى ٢٣ دولارا امريكيا أو ما يعادلها
باقى دول العالم (أوربا والامريكتين وآسيا واستراليا)	٣٠ جنيه مصرى ١٨ دولارا امريكيا أو ما يعادلها

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
● ترسل القيمة الى الاشتراكات ٦ ش الصحافة القاهرة ت ٧٤٨٨٤٤ (٥ خطوط)

أسعار كتاب اليوم

البلد	السعر
المغرب	٢٥٠ فرنك
لبنان	٦٠٠ ق.ل
الاردن	٦٠٠ فلس
العراق	٦٠٠ فلس
الكويت	٧٠٠ فلس
السعودية	٧ ريالات
السودان	١٢٥٠ مليما
تونس	١٢٥٠ مليما
الجزائر	١٢٥٠ سنتيما
سوريا	٥٠٠ ق.س
الحبشة	٦٠٠ سنت
الخليج	٨٠٠ فلس
غزة	٤٠ سنت
اليمن	٨٠ بنى
الصومال نيجيريا	٨٠ بنى

فى الخارج

البلد	السعر
المانيا	٥ مارك
باكستان	٣٥ روبية
سويسرا	٤ فرنك
اليونان	١٠٠ دراخمة
النمسا	٤٠ شلن
الدنمارك	١٥ كرونات
السويد	١٥ كرون
الهند	٣٥٠ سنتا
كندا امريكا	٣٠٠ سنت
السنغال	٦٠٠ فرنك
هولندا	٥ فلورين
انجلترا	١٠٠ بنى
فرنسا	١٠ فرنك
ايطاليا	٢٠٠٠ ليرة
البرازيل	٤٠٠ كروزيرو
نيويورك واشنطن	٣٥٠ سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠ سنت
استراليا	٤٠٠ سنت

كتاب اليوم • عدد أول يناير

ترويض الرجل



للكاتبة الصحفية

سكينة فؤاد


أطلس بريفو
تم بالتعاون بين مصنع أفران البوتاجاز أطلس
وشركة بريفو الفرنسية
إنتاج أفران حديثة ٤ شعلة ، ٥ شعلة
مزود بشواية كباب وشواية فراخ
والترموستات والزجاج المقاوم للحرارة والكسر
ذوق - جودة - مضمون مدى الحياة
ATLAS-BRIFFAULT
قريباً جداً ..
بمحلات القطاعين !
مع تحيات مصنع أفران البوتاجاز أطلس

٥٠ قرشا